من
ملاحم شمر التاريخية
في عصورهم الذهبية
قصص وأشعار أخرى



تأليف
نهار بن هيشان الوبير الشمري

الدار العربية للموسوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

نكتب عن الماضي الإيجابي للافتخار

ونكتب عن الماضي السلبي للاعتبار

على ضوء الكتاب(*)

شمال

قلت الخفيف ولا ذكرت الثقيلي حتى على ما قيل لا تخبث النفس
قلت الصحيح موكداً بالدليلي ولا ضنتي من عارضه يثبت العكس
ما قلت في شمر شياً قليلي أفعالهم فوق العرب وصلت الفرس
شمر إلي ركبوا من فوق خيلي عاداتهم في اللقاء شلعة الضرس
حنا نعرف الكيل للي يكيلي نعرف الدروس ولا نلقن على الدرس

جنوب

القبايل لها فعلاً مثل ما نقول ما نذم الحمائل نعم برجالها
عارفين القضايا بين عرضاً وطول والموارد نعرف نوصل حبالها
ولا يهم كان عندي يم شمر ميول حيث بعقالها ميله وتزهالها
انشد العود وانشد صاحبين العقول واترك الورع واترك قول جهالها
ما علينا من اللي بالفراغة زعول مار يا زاد حمل الحرب ما شالها

(*) القصيدتان من شعر المؤلف

ودايم الخوف يأتي من بسيطاً خجول   لكن يا ثأر شره صار خيالها
واختفا كل واحد بالمجالس بطول[١]   وبان منهوُ صدوق وغاب دجالها

(١) بطول: تعني دجال وكذاب

قبل أن تقرأ

عزيزي القارئ الكريم إن القبائل العربية فيها كل خير وبركة كما يقولون وكما يقول المثل: «**كل ديرة فيها حقها من رجالها**» وقبيلة شمر شأنها شأن القبائل الأخرى فيها الزين وفيها الشين وهي كغيرها بالحروب تارة تنتصر وتارة تنهزم وهذا شيء طبيعي ومعروف ولكن قد يلاحظ القارئ أنني قد ذكرت في هذا الكتاب بعض من الوقائع التي انتصروا فيها شمر ولم أذكر الوقائع التي انهزموا فيها والحقيقة أنه ليس عندي مانع على الإطلاق أن أذكرها حيث إن الذي لا يعترف بالآخرين لا يستحق الاعتراف به ولكن السبب في ذلك أن الآخرين الذين هم طرف في بعض الوقائع مع شمر قد ذكروا ذلك فمثلاً هناك بعض الأخوة من قبيلة عنزة قد أصدروا العديد من الكتب وذكروا فيها انتصاراتهم على الآخرين ولم يذكروا هزائمهم كما أن هناك بعض الأخوة من قبيلة مطير قد ذكروا في كتبهم انتصاراتهم على الآخرين ولم يذكروا هزائمهم وهناك العديد من أبناء القبائل الأخرى قد فعلوا نفس الشيء وهذا حق من حقوقهم وأنا في هذا المجال آخر الناس ولكن هذا التأخير ربما أعطاني فائدة واحدة وهي أنه قد لا تنطبق على مقولة البادئ أظلم.

المؤلف

المقدمة

إن صراع الإنسان مع أخيه الإنسان على هذه الأرض قد فرض فرضاً وليس موضوع اختيار خصوصاً في العصور القديمة عصور الفوضى والانفلات الأمني كما يقولون حيث إن لو قرروا ناس عدم الصراع مع الآخرين وجلسوا في بيوتهم فإن الناس الآخرين لن يتركونهم فسوف يغزونهم ويأخذون حلالهم وأموالهم وبهذا يضطرون الناس المسالمين أن يدخلوا القتال وهم مكرهون وهذه الأمور كما وصفتها في كتابي السابق (عندما تكون المثائل دلائل على أفعال الجدود الأوائل) فإن أردتها فتنة فهي فتنة وإن أردتها أمجاد فهي أمجاد حيث إن هذه الأمور وإن كانت مرفوضة وممقوتة فإنها تبرز بعض محاسن الإنسان مثل الشجاعة والعفو عند المقدرة وغيرها والصراع ليس محصور على القبائل أو البدو بل على جميع شرائح المجتمع البشري سواءً أفراد أو قبائل أو دول وصراع القبائل يختلف عن صراع الدول أو صراع العقائد حيث إن صراع الدول يكون على أشياء ثابتة سواءً كانت أرض أو مياه أو فرض سيادة وإذا ظفرت بهذه الأشياء سوف تحتفظ فيها ما استطاعت ذلك أما القبائل فصراعها على أشياء متحركة ومؤقتة مثل المراعي والمياه والإبل فمثلاً لو كان هناك قبيلتان وقع بينهما صراع على مراعي أو مياه وانتصرت إحداهما على الأخرى وسيطرت على المواقع.

فتجد هذه القبيلة المنتصرة ما تلبث بعد فترة قصيرة جدًّا أن تترك هذه المواقع من نفسها وتذهب إلى مكان آخر ربما يكون أخصب أو أكثر أمناً إذا أحسوا بالخوف من ناس أقوى منهم رغم ما خسروا على هذه المواقع من أرواح بشرية وأموالاً كثيرة وقد كانت طلقة الإيذان لهذا الصراع البشري قد أطلقها هابيل وقابيل حيث اقتتلوا بينهما وهم وحدهم على هذه الأرض الواسعة التي لم يوجد بها سواهم فكيف وهي يسكن عليها مليارات البشر من بعدهم وإذا كان هناك من يتباهى ويتفاخر بالنصر في بعض الحالات على الآخرين وأقول بعض الحالات حيث إنه ليس هناك منتصراً على طول الزمن أو منهزماً على طول الزمن وكما يقول المثل (الزمن يومان يوم لك ويوم عليك) أقول إذا كان هناك من يتفاخر بالنصر فأقول ليس كل نصر نصراً أو فخراً حيث بعض النصر أقرب منه إلى الهزيمة في حالة يفترس القوي الضعيف حيث إن هذا النصر والفخر محكوم في ظروفهِ وأسبابهِ حيث كل معركة لها ظروفها الخاصة حسب ميزان القوى كما يقولون فمثلاً لو كان هناك قبيلة عدد أفرادها عشرة آلاف مجهزة بالعدد والعدة.

وغزوة على قبيلة عدد أفرادها ألف شخص وغير مجهزة أو مهيأة للمعركة حيث كما يقولون أوتيت على حين غرة فنصر هذه القبيلة بهذه الطريقة لا يعتبر نصراً أو فخراً بل العكس هو الصحيح لو أن القبيلة الصغيرة قليلة العدد والعدة قد انتصرت فهذا هو الفخر الصحيح أو عندما يكون الطرفان متساويان بالعدد والعدة فإن المنتصر يحق له أن يفخر علماً بأن النصر من الله سبحانه وتعالى بل إن المعتدي حتى لو كان يملك القوة الكافية فإنه دائماً يمنى بالهزيمة نتيجة لخطئه وغروره بقوته.

ونحن لا نكتب عن هذه المواضيع على أساس تأييدها أو الإعجاب بها أبداً ولكن نكتب عنها لأننا نعتبرها حالة ومرحلة من مراحل التاريخ

التي يجب أن تكتب سلباً أو إيجاباً وقد يلاحظ القارئ الكريم أنني قد ركزت على أحداث شمر أكثر من غيرهم وهذا ليس من باب العنصرية أو الانحياز ولكن من باب الاطلاع والمعرفة في أحداث وتاريخ هذه القبيلة بصفتها قبيلتي وكما يقولون أهل مكة أدرى بشعابها علماً أن هناك الكثير من أبناء القبائل قد كتبوا عن قبائلهم بما فيه الكفاية وزادوا بل وصل الأمر في بعضهم أن عاثوا بالتاريخ فساداً.

كلام مضبوط

كتب الدكتور سلطان بن خالد بن حثلين في مقدمة كتابه تاريخ قبيلة العجمان **الكلام التالي**: قد يوجد من يتحفظ على طرح تاريخ القبائل في المملكة العربية السعودية بحجة أنه قد يظهر الخلافات السابقة والتي قد تحيي النعرات القبلية المختلفة ولذلك يتجه أصحاب هذا الرأي إلى الأخذ بمبدأ توخي الحذر والسلامة والابتعاد عن كتابة تاريخ هذه القبائل وتفضيل إبقاء هذا التاريخ ضمن صفحات الوثائق والمخطوطات أو الاكتفاء به محفوظ في ذاكرة الرواة وهذا الرأي قد يكون له وجاهته فيما مضى عندما كانت هذه القبائل حديثة عهد بذلك التاريخ إما في عصرنا الحاضر وبعد أن رسخ مفهوم الولاء والمواطنة بين أبناء القبائل وأصبح هذا التاريخ ذكرى مفهوم الولاء والمواطنة بين أبناء القبائل وأصبح هذا التاريخ ذكرى وروايات إن لم تسجل نسيتها الأجيال كان لزاماً القيام بكتابة تاريخ هذه القبائل لأن معرفة الماضي أساس للوعي بأهمية الحاضر انتهى كلام ابن حثلين.

الحقيقة ومن وجهة نظري الخاصة أعتقد أن كلام الدكتور سلطان صحيح وصائب وأن جميع الكتب ذات العلاقة بالقبائل وأبناء البادية يجب أن تقرأ من هذا المفهوم الذي ذكره ابن حثلين.

الباب الأول

من وقائع وأشعار شمر

لمحة سريعة
عن تاريخ العلي وآل رشيد

كانت حائل قبل حكم آل رشيد تحت حكم آل علي وهم أولاد عمهم من نفس الفخيذة من الجعفر من عبده من شمر ولكن إمارة آل علي كانت إمارة تميل إلى الهدوء والسكون وقد مرت في مراحل متفاوتة بين القوة والضعف وذلك حسب شخصية الأمير الذي كان على رأس السلطة حيث برز في هذه الأسرة بعض الشخصيات المهمة والمؤثرة في الأحداث **كالأمير محمد بن علي الملقب (بالسمن العرابي)** وغيره ولكن أغلب الفترات كانت إمارة آل علي منطوية على نفسها وهي أقوى على الحاضرة منها على البادية وذلك لعدم تدخل ابن علي في شؤون البادية تدخل مباشر وربما هذا لم يكن من باب الضعف في بعض الأحيان وقد يكون من باب عدم الرغبة أو عدم الاستعداد لمثل هذه الأمور التي تقع خارج المدن والقرى التابعة لحائل حيث إن مثل هذه الأمور يتطلب التدخل فيها استعداد ومجهود مكلف جدًّا وذلك نظراً لقوة القبائل في البادية في تلك الفترة وهو الأمر الذي حسمهُ ابن رشيد في كل قوة واقتدار حيث أخضع الحاضرة وقبائل البادية إلى سلطته بالقوة وذلك كما وصفه الشاعر والفارس شليويح العطاوي العتيبي.

من ضمن قصيدة طويلة قالها في معشوقته حيث يقول:

بن رشيد الشمري فدوة له   مودع أشيوخ القبائل وقاري
الطيب يدمح لي ثمانين زله   واللاش ماني عن مزاريه داري

يقصد في قوله وقاري أنه شتت شملهم أي شيوخ القبائل ومعروف أن الشاعر وخاصة عندما يشعر في معشوقته أنه يفديها بأغلى شيء حتى يدلل على محبته لها وهذا ما قدرهُ ابن رشيد عندما رد على شليويح حيث قال:

يا طارش مني لشليويح قله   قله بوجهي عن جميع المزاري
والله ما لومه لو فداني بخله   لحيث جاري لي من الود جاري

بروز اسم آل رشيد

لقد برز اسم عبدالله وأخيه عبيد العلي آل رشيد ولمع اسمهما بين الناس في مجتمع أهل حائل وقراها وذلك لمواقفهم الشجاعة وحميتهم على قبيلتهم وديارهم حيث قاما بتحريض الناس على الدفاع عن ديارهم ضد بعض القبائل التي كانت تعدو على حدود شمر وحائل وقد شارك الأخوين عبدالله وعبيد آل رشيد في معركة قمعة وهي بين شمر وعرب العواجي العنزي حيث وقعت هذه المعركة بالقرب من حائل وقد كان عبدالله وعبيد على علم بالمعركة قبل وقوعها بفترة وقاما بحث الناس من الحاضرة بحائل للخروج لهذه المعركة وتخابروا مع بادية شمر من أجل الاستعداد لهذه المعركة وذلك بدون علم ابن علي الحاكم وقاما عبدالله وعبيد بقيادة الناس الذين خرجوا معهم من أهل حائل وكانوا على وعد مع أمراء بعض بادية شمر وقد كان لعبدالله وعبيد دور كبير في هذه المعركة مما جعل النصر فيها لشمر على العواجي وقومه وبعد هذه الوقعة وغيرها من الوقائع والأحداث زادت شعبية آل رشيد عبدالله وعبيد عند أهل حائل وشمر عامة مما أغضب الأمير بن علي الذي قام بمضايقتهم ومراقبة تصرفاتهم.

مما اضطر أن يقوم بملاحقتهم والقبض عليهم إلّا أنهما تمكنا من

الفرار إلى خارج حائل وقد تعاونوا معهم شمر بالتكتم على أخبارهم وعدم تسريب أي معلومات عنهم لابن علي مما ساعد على سلامتهم.

بعد حكم آل رشيد

وبعد أن قاما عبدالله وعبيد آل رشيد بقتل آل علي والاستيلاء على الحكم قد باشروا بالعمل فوراً على تقوية قبضتهم على الحكم والعمل على تكوين قاعدة قوية تكون ركيزة حكمهم من جميع النواحي فقد قاما بتشكيل ما يشبه الجيش من حاضرة حائل وعملوا على تسليحه تسليح جيد في ذلك العصر وتنظيمه ليكون جاهز في حالة الحاجة ودعمه بقوة من رجال البادية من شمر كما قاموا بتنظيم بعض الشؤون الإدارية الضرورية في ذلك الوقت حيث قاموا بتعيين الولاة على المناطق التابعة لحائل والعمل على سد الفجوة التي كانت بين البادية والحاضرة وجعلهم يداً واحدة ضد العدو وقاموا بفرض الزكاة على البادية والحاضرة وفرضوا سيطرتهم على جميع مناطق حائل وباديتهما.

آل رشيد
وأسلوبهم بالكرم والشجاعة

إن من الخصال الحميدة في آل رشيد الشجاعة النادرة والكرم الحاتمي الذي بلا حدود وقد عبّر عن كرمهم مؤسس حكمهم عبدالله آل رشيد ضمن قصيدة لهُ وذلك بقوله:

كم واحداً جانا يشكي من الجوع حاديه من لوعات الأيام حادي
لو ما نعرفه راح منا بمطموع من راس مالاً نجمعه للنفادي

وعن شجاعتهم عبر الفارس عبيد آل رشيد بقوله:

أضرب على الكايد إلى صرت بلشان وعند الولي وصل الرشا وانقطاعه
أنا ولد علي سلايل كحيلان ربي خلقني لسبايا وداعه

وهناك الكثير من قصائد آل رشيد التي تعبّر عن ذلك بل إنها ترجمة حقيقية وحرفية لأفعالهم في مجال الكرم والشجاعة وآل رشيد لم يكتفوا بأن يكون الكرم والشجاعة حصراً عليهم بل يحبون بأن يكون كل شمري كريم وشجاع ورغم أن الكرم عادة ومبدأ ثابت عند شمر قبل آل رشيد إلّا أن آل رشيد قاموا بالحث والتشجيع عليه أكثر فأكثر بالشكل الذي يليق بقبيلة شمر وسمعتها وهم دائماً يقومون بمساعدة أصحاب البيوت المشهورة بالكرم عندما يعلمون أن أصحاب هذه البيوت قد لحق بهم

بعض العوز كما حدث مع ابن عبيكة من شمر وبيت العبيكة مشهور بالكرم وغني عن التعريف في هذا المجال فقد ضافوا الشعلان وهم أمراء قبيلة الرولة عند ابن عبيكة وكان لا يجد شيء يقدمه لهم ولكنه قام بتدبير الطعام بطريقته الخاصة وإكرامهم كرامة تليق بهم وعندما علم ابن رشيد بالقصة قام بإرسال عشرة من الجمال محملة بالأطعمة إلى ابن عبيكة مكافأة له ومساعدته على الظروف الصعبة التي كان يمر بها في فترة معينة.

آل رشيد وأسلوبهم في مواجهة الأعداء

إن آل رشيد ليسوا من النوع الذي يغزو من أجل الغزو فقط أو يحارب لمجرد الحرب ولم يكونوا المعتدين أو البادين بالأخطاء أغلب الأحيان وهذا لا يعني أنهم لا يخطئون أنهم ليسوا منزهين عن الأخطاء شأنهم شأن غيرهم من البشر ولكنهم عندما يعلمون أن هناك عدو ما يعد العدة للغزو عليهم ويتأكدون من ذلك بشكل قاطع فإنهم ليسوا من النوع الذي يركن حتى يغزوه العدو في عقر داره بل إنهم يقومون على الفور بأخذ زمام المبادرة ومهاجمة العدو في عقر داره ونقل المعركة على أرضه وهذا ما تدل عليه أشعارهم كقول عبيد آل رشيد في معركة بقعاء:

يا دارنا من جاك جيناه عجلين	بالليل نمشي والصفر والقوايل
يبغون ديرتنا وحنا معيين	يبغون ديرتنا قفاراً وحايل

وكقول حمود العبيد آل رشيد في معركة عروى حيث يقول:

وإن كان بن هندي نوانا ابرزان	حنا على عروى قصرنا مسيره

وغيرها الكثير من قصايدهم التي تدل على ذلك وسوف تلاحظ هذا الشيء في سير الوقائع التي يكونون طرف فيها ومثال على ذلك أن حدث أن أهل القصيم أغاروا على أطراف شمر وأخذوا بعض الإبل منهم وعندما علم ابن رشيد بذلك أرسل عليهم بأن يعيدون الإبل التي أخذوها إلى أهلها

ولكن أهل القصيم رفضوا أن يعيدونها وبعد ذلك أرسل عبدالله آل رشيد رسالة إلى الإمام فيصل بن تركي آل سعود يخبره بالوضع ويطلب منه أن يتدخل بالموضوع وقد قام الإمام فيصل وأرسل شخصان واحد اسمه فرحان والآخر يقال له ابن سبيت إلى أهل القصيم ويطلب منهم بأن يعيدون الإبل إلى أهلها من شمر ولكن أهل القصيم بدؤوا يماطلون بتلبية طلب الإمام مما أغضب عبدالله آل رشيد مما جعله يجهز قوة بقيادة أخوه عبيد لغزو أهل القصيم وبالفعل هجم عبيد على أهل القصيم واسترجع الإبل التي أخذوها مع كسب بعض الغنايم من أهل القصيم وعندما علم الإمام فيصل بالأمر غضب على عبدالله حيث إنه قام بهذا العمل بدون أن يخبره بذلك وعندما علم عبدالله آل رشيد بغضب الإمام فيصل أرسل له قصيدة طويلة ومشهورة وهو يثني فيها على الإمام ويمتدحه ولكنه يوضح له في القصيدة بعض الملابسات التي حصلت ونحن نورد الأبيات التي لها علاقة بالحدث فقط حيث إن القصيدة معروفة وهي منشورة في العديد من الكتب ويقول عبدالله آل رشيد من ضمن القصيدة:

يا ما طلبنا كل من به شكاله	نبغ الركود من أهل نجد ولا ضال
من عقب ما عجزوا عني بالغياله	شبوا لنار الحرب بالقيض صوال
وأنا أحمد الله ما كرهنا لقاله	ألا تصير عقوبته عز وقبال
فإن كان ركب الرشا للمحاله	واستثقلت ماني من الحرب ملال
هذا جزاء منهو خطك عصاله	فرحان وبن سبيت ما لقاهم البال[1]
وجاهم عبيد لا عدمنا خياله	حطه لهم ربي نجمٍ وزلزال

وبعدما سمع الإمام فيصل قصيدة عبدالله وقدر له ظروفه التي من أجلها قام بهذا العمل.

(١) يشير إلى الأشخاص الذين أرسلهم الإمام فيصل إلى أهل القصيم.

من ملاحم شمر التاريخية
وقائع حربية مع بعض القبائل القوية

من الأسباب التي جعلت المعارك التي تخوضها قبيلة شمر تأخذ طابع العنف والشراسة يرجع ذلك إلى قوة قبيلة شمر وشجاعتها واستبسالها في الحروب وخاصة جيش ابن رشيد الخاص الذي يطلق عليه اسم الحجلان وهذا الجيش مدرب تدريباً مميزاً على خوض الحروب وهو يتمتع بشجاعة ومهارة فائقة في الحروب وهو مسلح تسليح جيد وأفراد هذا الجيش منتقين بعناية من حاضرة وبادية شمر يقابل قوة هذا الجيش كثرة وشجاعة القبائل المحيطة بشمر كقبائل عنزة وعتيبة ومطير والظفير والعجمان حيث إن هذه القبائل بعضها يتمتع بالشجاعة والكثرة معاً وبعضها يتمتع بالشجاعة رغم قلتها كقبيلة العجمان التي تتمتع بشجاعة نادرة رغم أنها قليلة العدد وهذه الأسباب التي ذكرتها هي التي تضفي طابع العنف والشراسة على المعارك والوقائع التي تكون هذه القبائل طرف فيها مع شمر والحقيقة وليس من باب المبالغة أن ابن رشيد لم يهزم أمام أي قبيلة من البادية رغم قوة هذه القبائل وشجاعتها أما المعارك التي تخوضها قبيلة شمر ولا يكون ابن رشيد طرف فيها فإنها كالمعارك العادية قابلة للنصر أو الهزيمة رغم أن شمر في نجد يمثلون نصف القبيلة تقريباً حيث إن النصف الآخر يعيش في العراق وسوريا برئاسة الجرباء.

وقعة بقعا

وقعة بقعا وهي من أكبر الوقائع في عصر عبدالله آل رشيد مؤسس إمارة آل رشيد في حائل وكانت بين شمر بقيادة ابن رشيد وبين أهل القصيم ومعهم قبائل عنزة وغيرها وذكر المؤرخ النجدي المعروف ابن بشر في «**كتابه عنوان المجد في تاريخ نجد**» أن قتلى أهل القصيم وأنصارهم في هذه الوقعة فقط حوالي ثلاثمائة قتيل قال فيها الفارس المشهور عبيد العلي آل رشيد قصيدة طويلة وشهيرة منها على سبيل المثال هذه الأبيات:

يا دارنا من جاك جيناه عجلين   بالليل نمشي والصفر والقوايل

جونا يبون ديارنا والبساتين   يبغون منزلهم قفاراً وحايل

يبغون ديرتنا وحنا معيين   نجدع بحد السيف من جاه عايل

اللي ذبحت بشذرة السيف تسعين   منهم ولاني عن طردهم مسايل

نجرهم يا حسين جر الخرافين   تلقا صفا بقعا من الدم سايل

كم ميمر داجوا علية الغلامين   خلوا دماغه عن علابيه مائل

وحصل لنا عقب المواصل وفا الدين   وراع السلف ردت عليه الجمايل

جينا صباح وهم لنا مستكنين   وثار الدخن من حر صلوا الفتايل

أنا أحمد اللي هبهب الريح يا حسين   راحة على القصمان وولاد وائل

وذكر ابن بشر في كتابه سالف الذكر أن معظم القتلى قتلهم عبيد في يده وهذا تصديق لقول عبيد في قصيدته إنه قتل تسعين.

وقعة عروى

وقعة عروى كانت بين شمر بقيادة محمد العبدالله آل رشيد وبين عتيبة بقيادة محمد بن هندي بن حميد وكان النصر فيها لشمر على عتيبة وقد سمعت أحد رجال العجمان وهو يعد شريط كاسيت لشعر راكان بن حثلين يقول هذا العجمي في الشريط إن محمد العبدالله آل رشيد لم يهزم قط في حملاته على القبائل وقد قال الشاعر والأمير حمود العبيد آل رشيد قصيدة في معركة عروى منها على سبيل الدليل هذه الأبيات :-

إن كان بن هندي نوانا ابرزان   حنا على عروى قصرنا مسيره

حصان الصميد اللي يسمى صنيتان   ثلاث طيحات قدام المغيره

يا ليل سلملي على الشيخ راكان   سلم على زيزوم يام وأميره

قل فعلنا شافه حزام وفاران   يوم على عروى تقطع غثيره

وليل وفاران وحزام هم الذين ورد اسمهم في القصيدة هم من قبيلة العجمان وصادفوا المعركة عند ابن رشيد وشاهدوها بأنفسهم لهذا يستشهد بهم حمود العبيد آل رشيد في قصيدته.

وقعة الصريف سنة ١٩٠١م

تعتبر معركة الصريف من أكبر المعارك في ذلك العصر في نجد من حيث كثرة الحشد البشري وهي بين شمر بقيادة الأمير والفارس عبد العزيز المتعب آل رشيد وبين أهل الكويت والقبائل المتحالفة معهم بقيادة الشيخ الشجاع مبارك الصباح وكان جيش ابن رشيد لا يتجاوز أربعة آلاف رجل بينما كان جيش ابن صباح عشرة آلاف رجل كما هو مذكور في تاريخ الكويت والعديد من الكتب وقد ذكر السيد خالد ضاحي الخلف في كتابه (معارك الكويت القديمة) صفحة (٣٠) أسماء القبائل التي شاركت في المعركة بجانب ابن صباح ونحن نوردها كما ذكرها وهي: العجمان - العوازم - المطران - الظفير - المرة - الهواجر - المنتفق - المهنا - آل سليم - قحطان - الرولة - السبعان - السهول - الرشايدة.

بالإضافة إلى بعض الشخصيات من نجد وغيرها وقد قال الشاعر المعروف عبد العزيز العزي راعي البرة وهي قرية تقع في ضواحي نجد بين القصيم والرياض وهو ليس شمري.

قال قصيدة تربو على أكثر من تسعين بيتاً وهي موجودة كاملة في الصفحات الأخيرة من هذا الكتاب ولكن نورد منها بعض الأبيات كشواهد على الحدث ومنها قوله:

يا مزنة غرا نشت من مغيبه ... ترعد وتبرق ساقها رب الأرباب
ترمي السخط قيدت على من تصيبه ... بأركانها تسمع كماضرب الأطواب
طمت وعمت وادلهمت غضيبه ... واستثقلت بلي للأرواح جذاب
تبغ الحريب اللي دنا من حريبه ... بن صباح اللي تعرض للأسباب
ثور وجمع من تردى نصيبه ... بهل الكويت وكل من كان خشاب
وعريب دار وكل من يلتجيبه ... وراع النفاق ومارق الدين ما غاب[1]
وجنوده العجمان واللي حظي به ... غير الدويش ومن تلاه من الأجناب
والمنتفق وبن شريم ونسيبه ... وماضمت النقرة وسالم وغصاب[2]
حل المناخ اللي عليهم أدعيبه ... من ديرته حاديه جلاب الأجلاب
إلى حلت البلوى على من بليبه ... ينفك للمبلي من الله مية باب
حضر الجبل ردوا لهندً عجيبه ... تدرك مفاتيح الفرج عند الأنشاب
يوم على الباغين ما ينحكيبه ... عثا بهم طير السعد غوج الأطلاب
بين السبايا كل شيخ رميبه ... بنحور شمر عند عذبات الأنياب

لقد ذكر مؤلف كتاب (معارك الكويت القديمة) الأخ خالد ضاحي الخلف أسماء بعض أبرز القتلى من الجانب الكويتي في معركة الصريف وأسمائهم بالشهداء الجدير بالذكر أن موقع المعركة يبعد عن حائل (٢٧٠) كيلومتر بينما يبعد عن الكويت (١٠٠٠) كيلومتر فيا ترى أيهما أقرب إلى الجنة أهل حائل أم أهل الكويت؟.

(١) عريب دار هي خليط من القبائل تسكن بين السعودية والكويت.
(٢) المنتفق قبائل تسكن في بر جنوب العراق شيخها ابن سعدون وابن شريم من شيوخ المرة وسالم من شيوخ الهواجر وغصاب من العجمان.

وقعة الضلفعه أو المليد
كما يسمونها أحياناً

وقعة الضلفعة هي من الوقائع الكبيرة وهي على عهد الأمير محمد آل رشيد وكانت بين شمر وأهل القصيم وكان النصر فيها لمحمد آل رشيد على أهل القصيم قال فيها الشاعر المعروف خضير الصعيليك الأسلمي الشمري وهناك من يقول إنها للأمير حمود العبيد الرشيد والله أعلم وعلى كل حال الأهمية بالقصيدة وهي طويلة نورد منها هذه الأبيات:

يا لله يلي فوق الإسلام عالي ... يالواحد اللي من ترجاك ما خاب
يامل نفس ما تريد السؤالي ... إلّا من الله جامع الناس لحساب
الحرب شبه وبالله الإتكالي ... صبر جميل ونستعينه ما ناب
يوم جرى بالضلفعه له ضلالي ... يعدّه المولود للي بالأصلاب
النفس يا صارة بقالي وصالي ... إضرب على الكايد وما خطاك ما صاب
جونا وجيناهم سواة الجبالي ... وصار الطمع منا ومنهم بالأرقاب
وصكوا عليهم شمر كالحجالي ... ما كنها إلّا حوطةٍ ما لها باب
سقنا عليهم من يميناً رجالي ... أرداهم اللي للعذافات شراب
أول علفها زامل والعيالي ... تُفيّحة ما بين ذابح ونهاب[1]

(١) زامل هو من أمراء القصيم.

عجاجة تجلي الصدى والخمالي ... ودبيلةٍ يشبع بها الذئب وغراب
والجرح يبرا له سواة الغزالي ... يوم فر بعياله تقل وصف كساب
وخلّا لنا القصمان هم والحلالي ... وفزعاتة اللي جمّعه كل كذاب
ولا فكته منا خيار المحالي ... جبناه معنا مثل ما جيب حطاب[١]
الفعل للباري عزيز الجلالي ... على يدين محمدٍ زاك الأنساب

(١) حطاب هو ابن سراح أمير الجوف سابقاً.

الفراوي ينصح ابن مهنا قبل وقوع معركة الضلفعه

كان فجحان الفراوي وهو من قبيلة مطير في زيارة إلى ابن مهنا أمير بريدة قبل وقوع المعركة ونصح ابن مهنا بعدم محاربة شمر وابن رشيد ولكن ابن مهنا لم يصغِ لنصيحة الفراوي وبعد انتهاء المعركة بهزيمة ابن مهنا قال الفراوي قصيدة يذكر ابن مهنا فيها بأنه سبق وأن نصحه ولم يطيعه وأنه أطاع الناس الذين لا يفيدونه وقت اللزوم وقال الفراوي في القصيدة:

يا لله يالي كل عينٍ ترجاك ... إنك تنجي باذرين الحساني
ليا لمهم بأمر الولي مجر الإدراك ... تحط ميتهم شهيد الجناني
أنا أشهد أنا يا بو صالح نصحناك ... وما طعت عقال الرجال الذهاني
طاوعت شور إبليس وبليس أغواك ... وطاوعت شور مشذرمين الأذاني
وطاوعت من لا سر عينك ودهواك ... واليوم حطك في محل الهواني
ما أنت بردي ما رسيفك بيسراك ... وجوك الرشيد أسيوفهم باليماني
ما هو ردى نبك مار ماهم حلاياك ... صبيح ما ظلعه يلادي ألباني[١]

(١) صبيح جبل صغير حسب وصف الشاعر أما أباني فهو ضمن جبال كبار يقال لهن أبانات وواحدهن أباني وهن جنوب منطقة القصيم بالسعودية.

خلوا جماه الروس ما هي حكاياك   مثل الحدج في ناعمات ألمساني
زامل فكوك الريق وأنته تعشاك   كم مصعبٍ خلوه جاء مرجعاني

وقعة الجميما سنة ١٩٠٩م تقريباً

تعتبر معركة الجميما من المعارك الكبرى من حيث عدد الناس الذين شاركوا فيها ولكن هي أقل المعارك قتلى وذلك بسبب الهزيمة السريعة لخصم شمر والمفاجآت من قبل ابن رشيد لخصومه في هذه المعركة وهم ابن هذال شيخ عنزة الأكبر وابن شعلان شيخ الرولة حيث كانوا المذكورين قد حشدوا كثير من قبائلهم وغيرها وكان هدفهم مباغتة ابن رشيد في حائل نفسها ولكن ابن رشيد عندما علم فيهم جمع قومه وقوته بسرعة وسار بها إلى ملاقاتهم في منتصف الطريق في الجميما وهي في منطقة رفحا بالسعودية الأمر الذي لم يتوقعوه أبداً وذلك لكثرتهم الهائلة واعتقادهم أن ابن رشيد يكتفي بالتحصن في حائل ويأخذ موقف دفاعي فقط لاعتقادهم بأنه لن يجرؤ على الخروج من حائل إذا علم بهم وأنه يصاب بالخوف والرهبة منهم الأمر الذي لم يحصل وقال الشاعر خليف الرقيبة وهو من الأسلم من شمر قصيدة طويلة منها هذه الأبيات:

كريم يا مزنة نشت مستهله   غشا زبالا والجميما غشاها
صبت على الويلان يامنب الله   صديق عينك ما يبرق بماها
الخيل معه زامل مردف له   وسعود شوق اللي جديد أصباها

والخيل عن وجه الضياغم تجله	وأيضاً بالصايح تزاود عياها
صارت على النوري دخاخين جله	وما شب من نار عمسنا سناها

وكان زامل بن سبهان هو الأمير الفعلي حيث كان سعود بن رشيد هو الأمير ولكنه صغير السن لا يتجاوز عمره ثلاثة عشر عاماً وكان زامل هو الذي يدير الأمور لهذا كان اسم زامل بالمقدمة.

في الأشعار التي قيلت في هذه المعركة حيث قال شاعر من الرولة قبيلة ابن شعلان بعد المعركة مباشرة وهو يسند القصيدة على نواف بن النوري الشعلان وهو لم يحضر المعركة مع والده حيث كانوا على خلاف بينهم قال الشاعر:

نواف وش هقوتك فينا	جيناك والكبد منسطمه
جيناك سبهان حادينا	والمسعد اللي به الخطمه
خلينا غالي مبانينا	ولا خذنا من قشنا القطمه
وأبوك ما هو مقدينا	يحط لطمه على لطمه

وقال في هذه المعركة شاعر آخر من شعراء شمر الذين حضروا هذه المعركة قال هذا الشاعر:

الرويلي من الوديان صايل	من هباله يبي عشب النفودي
تايه الراي ما عنده دلايل	شام للحكم بناي العمودي
غيبة الشمس راحت له دبايل	والأخيضر مصابيح الجرودي

وقعة حمّا

ابن حثلين بين ابن رشيد وابن صباح

هذه القصيدة قالها الشاعر الفارس راكان بن فلاح آل حثلين يسندها على أمير الكويت ويحرض ابن صباح على غزو ابن رشيد أمير حائل:

الطير يا زين المناعير يفداك	نبغي العوض منك خطو النداوي
ابغي العديم اللي في الربع شرواك	اللي ليا شاف الجول ما هو بياوي
وإلا أشقر جعل المنايا تعداك	شيهان يجعل داغر الخرب داوي
يا شيخ طاوع من على العز ينخاك	بالك تطاوع شور من كان ثاوي
وحنا كما سيف صقيل بيمناك	قضبة انصابه ما تجي بالمناوي
والله ما تعطيه يمناك يسراك	إلا شفت وقعة في أكبار البلاوي
هذا مدق الطنب والبيت يتناك	والراس لك في كل دو بن أفداوي

بعد ما قال راكان القصيدة أثار غضب ابن رشيد وغزا العجمان وأخذهم في مكان يسمى حمّا على الحدود السعودية الكويتية وبعد الوقعة.

قال الأمير حمو العبيد آل رشيد قصيدة رد على راكان على نفس قافية قصيدة راكان ومنها يقول:

حذرا من اللي يوم حمّا تنصاك	خلاك تمرح بالتسيعي خلاوي

قصيدتك بالطير الله يبلاك   جابه ليام المحن والبلاوي
وقصيدك اللي يا بن حثلين خلاك   تضرب على طاش البحر ما تراوي
وإن كان تبغ النصح حنا نصحناك   وإلّا بفرع النار لك به مكاوي
ذا قول ما هو من الناس يدراك   لا هو هتيمياً ولا هو حساوي

بعد ذلك ذهب راكان إلى ابن صباح وقال القصيدة التالية:

يا ديرتي لا تحسبينا شديدي   منك جنوب ومبعدين أخطاها
يا دار نبغي لك نهاراً سعيدي   قوم بغوا جالك بنسحن أدواها
صبيان يام ملينين الحديدي   عجب عيوني إلى هتف صب ماها
مشاهم اللي مال حكمه ضديدي   جمايله ما حن بنحصي ثناها
دولة شريف حكمه اليوم بيدي   والترك والباشه أزيادة بلاها
يا قاصد المولى عوين الوحيدي   إنك توفقني لنفسي أرضاها
من عقب ذا يراكب فوق هيدي   فواطر قطع البيادي أمناها
ملفاك أخو مريم زبون الوحيدي   زبن الطحوس إلى هفت في أغذاها
يا شيخ ما عينت بيت جديدي   ما قبلهم أحداً قد وطا في أحماها[1]
بيت لكم والله علينا شهيدي   طوارفك ليا جت يا هو ذراها
ليا جت خدامك حرار وعبيدي   زودٍ على الخدمة نجدد أكساها
يقول قومه طيرنا والقصيدي   ماحن بننشد من قوافي بلاها[2]

---

(١) يقصد شمر أنه لم يؤخذ بيته قبلهم إلّا شمر أخذوه فقط

(٢) يشير الى بيت حمود العبيد آل رشيد في قصيدته السابقة الموجهة إلى راكان والذي يقول فيها:

قصيدتك بالطير الله يبلاك   جابة ليام المحن والبلاوي

وقعة الوريعة

يقال إنه بعد ذلك أغاروا العجمان على قبيلة أمطير وكانت قبيلة أمطير محسوبة على ابن رشيد ويقال إن العجمان أخذوا إبلهم كما يقال إن ابن رشيد له إبل مع أمطير وقد أخذه مع إبل أمطير واعتبروا العجمان هذه الوقعة ثأر لمعركة حمّا حيث قال شاعر العجمان قصيدته منها قوله:

أنا أحمد الله على ما صار   يوم أن يام غدة لما
اليوم حنا خذينا الثأر   هذه الوريعة قضا حمّا

ومن المعروف أن الوريعة تقع بين حدود العجمان ومطير يوم عصر البادية في الزمن السابق وهي تقع الآن شمال النعيرية على بعد حوالي مائة كيلومتر ولكن الشيخ راكان يبدو أنه قد ضاق من هذا الخلاف الذي وقع بينه وبين ابن رشيد وذلك لسببين الأول أنه كان على صداقة حميمة مع ابن رشيد أما السبب الثاني أنه يعلم أن الخلاف مع ابن رشيد عسير وباهظ التكاليف بالنسبة لراكان لهذا قرر أن يذهب بنفسه إلى ابن رشيد ويطلب العفو منه ويعتذر له عما سبق من هذه الأحداث وبالفعل فقد ذهب إلى ابن رشيد وقد رحب به ابن رشيد وعفا عنه وزاد على ذلك بأنه أعطاه قسم كبير من الإبل والخيل هدايا له وهذا ما أشار إليه راكان في قصيدته الآتية التي يمتدح بها ابن رشيد ويطلب منه الصلح حيث قال راكان.

يا عبيد يوم أن القمر ما بعد غاب   والليل طرّف وادبحن النجومي
قم سو فنجال له الريق ينذاب   يعبا لشربه ناطحين العلومي
في دلةٍ تبري خواكل شرّاب   تجعل بها خمس المعاني لزومي
أنا أحمد الله تو ما حظنا طاب   من يوم زانه من عنان العزومي
جيته بلا خطن من الراس وكتاب   وشاهدت وجهه ونجلن الهمومي
حرًّا سنا عينه كما ضوح مشهاب   ليا هَد ما يرفع جناحه يحومي
ليا هد منه جملة الصيد هرّاب   اللي ينوشه مخلبه ما يقومي
حدرت منه هجمة عوص الأرقاب   شقحن عليهن مثل بني الرجومي
وجينا وحركنا توفيق الأسباب   وهبه لنا أيام السعد بالولومي
يامية قد هم على الحرب درّاب   سقم الحريب اللي بخشمه يُزومي
وخيلاً يجن ألفين من غير حساب   وحمر الجموع اللي به الموت يُومي
مرة تجي سيلها يرث أشراب   وغبّا نقلها بنايفات الحزومي
بعويفجان هلت الوبل صباب   سيله أيداوي ماضيات الحثومي
على النقاما ذورة نشر الأصحاب   الأصحاب والجيران منها أسلومي
زيزومة اللي إلى نصى الحد ماهاب   يفرث ثنادي للمعادي لطومي
تعبا لحفيف ما نفع فيه الأطباب   تبغي تداوي علته والصدومي

معركة أبو عجاج

وهذه المعركة بين قبيلة الظفير بقيادة حمود بن سويط ومعهم قبائل من جنوب العراق وبين شمر بقيادة سعود آل رشيد وكانت نتيجة المعركة هزيمة نكراء على ابن سويط وأعوانه قال أحد شعراء شمر قصيدة بهذه المناسبة منها هذه الأبيات:

يا بن سويط وش لك بالبلاوي   حريبنا ما هو هنيه
أغوتك عرضات الشواوي   ياما رموك بلك هبيه

وقد قال محمد العوني قصيدة شهيرة بهذه المعركة عنوانها فاخر وكابر ولكن مع الأسف لم نتمكن من نشرها في هذا الكتاب.

معركة الخميسية

هذه المعركة بين قبائل المنتفق بقيادة سعدون الأشقر من جهة وبين شمر بقيادة الأمير عبد العزيز المتعب آل رشيد من جهة أخرى وكانت النتيجة هزيمة على الأشقر وقبائله وهي نتيجة طبيعية وعادية لأي معركة يكون ابن رشيد طرف فيها قال أحد شعراء شمر ويقال إنه حسن التبيناوي قصيدة بهذه المعركة منها على سبيل الدليل هذه الأبيات:

يا أشقر جاك أشقر ما يهابك   لا تنهضم هذا صعوط المجانين

ندخل على الله ما دفنا حسابك　　لا شك حنا للمعادي ضريرين

على الخميسية نوسم ركابك　　ونحط على وسم السهيلي محاجين

والقصيدة طويلة أطول من ذلك.

معركة الجوف

هذه المعركة جرت في سكاكا الجوف وهي بين قبيلة الرولة بقيادة ابن شعلان وبين قبيلة شمر بقيادة الأمير سعود بن عبد العزيز آل رشيد وكانت النتيجة للمعركة هزيمة علي بن شعلان قال فيها الشاعر الشهير محمد عبدالله العوني وهو من أهل القصيم قال قصيدة طويلة منها:

راكب فوق حرًّا يذعره ظله　　مثل طيراً كفخ من كف قضابه

من سكاكا ترحل وأترك الذله　　وأحذر الخوف وهاجوسك تمعنابه

سر لشمر وخبر لابتي كله　　لابتي بإلقاء ياحي من لابه

لابتي حية رقطة بصدع له　　لين لمسها والسم بأنيابه

يا حربنا غدينا للعدو عله　　ويا صفينا كما السكر لشرابه

والقصيدة طويلة جدًّا ومعروفة وقال العوني قصيدة أخرى بنفس المعركة منها هذه الأبيات:

مزنة هل الغضب من جوانبها　　ساقها المولى على راس عدوانه

هلت القصدير وسعود يندبها　　وردوا حوض المنايا على شانه

الفخر والمدح للي بجانبها　　يوم حل البين والنفس بلشانه

عاش من كفه ضماها يخضبها　　يوم خطو الاش قد طارت أذهانه

امدحوا من هدّ وأدمى مضاربها　　قدم ربعه ما تتقا بحيطانه

قصة الرفدي مع ابن رشيد

أغار ساجر الرفدي شيخ السلقا من العمارات من عنزة على إبل ابن رشيد والتي كانت في المراعي في مضارب البادية بعيد عن مدينة حائل وكان هدف الرفدي من الغارة هو استرجاع إبل الشيخ مشعان بن بكر من شيوخ العمارات من عنزة والتي سبق لابن رشيد أن أخذها في غزوة سابقة على عنزة وبالفعل تمكن الرفدي من استرجاع إبل مشعان وأخذ معها بعض إبل ابن رشيد وقال ساجر الرفدي قصيدة طويلة في هذه المناسبة منها على سبيل المثال قوله:

مزن تزبر بين عرعر وأبا القور　　سيله على كل المشاريف ضافي

إلى أن قال:

ذروات أخذناهن ويبرى لهن خور　　يفداك مالك يا ربيع الضعافي

ولكن ابن رشيد عندما علم بما فعله ساجر الرفدي خرج من حائل بقوة من شمر ولحق بساجر الرفدي في الحدود العراقية في منطقة تسمى السلمان ولكن الرفدي عندما علم في ابن رشيد توارى عن الأنظار واختفى عن أرض المعركة خوفاً من أن يقع في يد ابن رشيد ويقتله.

ولكن ابن رشيد قبض على أخي ساجر واسمه مكازي وقاموا رجال

ابن رشيد بربطه بحبل أمام بيت ساجر الذي نزل فيه ابن رشيد بعد نهاية المعركة كعادة ابن رشيد بعد نهاية كل معركة حيث يقيم في أرض المعركة لمدة ثلاثة أيام كنوع من التحدي للعدو وهذا ما أشار إليه الشاعر الخشيم وهو من قبيلة الرولة وذلك أثناء رده على الشاعر المعروف خلف أبو زويد الشمري عندما امتدح ابن شعلان شيخ الرولة ولكن الخشيم رغم أنه رويلي من قبيلة ابن شعلان إلّا أنه يعتقد أن أبو زويد بالغ في مدح ابن شعلان وأن ابن رشيد أحق بهذا المدح حيث قال الخشيم من قصيدته وهو يوجه كلامه إلى أبي زويد قال:

قلته بابن شعلان شيب ولد شيب ... يا قلة الصيدات يا كل قريبه
ما قلتها بالضيغمي منقع الطيب ... مقيم الضحى للمنهزم وش يجيبه

والضيغمي اسم يطلق على ابن رشيد وقبيلة عبدة من شمر نسبة إلى جدهم ضيغم كما يقال وبعدما أخذ ابن رشيد الرفدي وجلس في بيته حضر العديد من الشعراء أمام ابن رشيد.

يلقون قصايد المديح كعادتهم في مثل هذه المناسبات ومن هؤلاء الشعراء شاعر يقال له البقعاوي قال قصيدة طويلة على نفس قافية قصيدة الرفدي نورد منها بعض الأبيات للدلالة فقط والتي تحمل البرهان وتشير إلى الحدث قال البقعاوي:-

صحيح عديت بين عرعر وأبا القور ... متخفي مع الطمن ما تشافي
وصحيح خذيتوا فاطرين من الخور ... وهن كسب من عمك يا الشجاع السنافي
ما هن حلال الشيخ يا تايه الشور ... حلالهم حدب السيوف الرهافي
حلالهم غوش السناعيس وحيور ... مقيمات ما ترحل وساع الخوافي
ومهندات جورهن بالعدو جور ... يطير خطو الراس هو والغدافي
والله لنعسفك عسف أهل فيد للثور ... يا زين وجه مكازياً بالعسافي

وقدام بيتك يلعب العبد سنغور ... وعلى عمدكم سافيات السوافي

وقد استرجع ابن رشيد إبله بالإضافة لأخذه حلال كثير وغنائم كثيرة من الرفدي وعربه.

■ **ابن رشيد يشفي غليل ابن هديرس[1]:**

كان عبدالله بن هديرس الأسلمي الشمري صاحب قرية تسمى العوشزية وهي تقع بأقصى الجنوب من حدود شمر في تلك الفترة وكانت القرى في ذلك الوقت في حالة من الضعف مما يجعلها عرضة للنهب والسلب من قبل القبائل الرحل وكانت قرية ابن هديرس عرضة دائماً للتحرش والمضايقات من قبيلة حرب وهم الذويبي وابن سعدة والحنيني.

وعندما حكم عبدالله بن رشيد في حائل ذهب إليه ابن هديرس وأخبره بأمر هؤلاء الناس وما يفعلونه به وقام عبدالله بن رشيد وكتب رسائل إلى شيوخ هذه القبائل وقام بحمل هذه الرسائل عبدالله بن هديرس نفسه صاحب القرية المذكورة وكان ابن رشيد ينصح هؤلاء الشيوخ بالكف عن مضايقة ابن هديرس وعدم التعرض له ولكن هؤلاء الشيوخ رفضوا نصائح ابن رشيد وخاصة الذويبي الذي لم يكتفِ بالرفض فقط بل قام يتهدد ويتوعد ابن رشيد نفسه وقال إنه سوف يأتي ابن رشيد بحائل نفسها وقد عاد عبدالله بن هديرس إلى ابن رشيد وأخبره برفضهم أوامره وخاصة كلام الذويبي من وعيد وتهديد.

بعد هذا الأمر غضب ابن رشيد وأمر بالاستعداد للغزو وقد أعلن أن جهة الغزو سوف تكون شمال بينما هو يريد جهة الجنوب وذلك حتى لا

(١) هناك من يقول إن اسمهُ مخلف بن هديرس والله أعلم.

يعلم به هؤلاء الشيوخ ويهربون وكذلك كي يضمن عنصر المفاجآت وهو شيء مهم في الحروب كما هو معروف وعندما جمع قوته سار بهم وقد شن أول غارة على الذويبي وثاني غارة على ابن سعدة وثالث غارة على الحنيني أما الظاهري عندما علم بالأمر أن ابن رشيد أخذ شيوخ حرب رحل وهرب إلى جهة الغرب في منطقة يقال لها الحرة حتى دخل حدود الحجاز وبعد ما أخذا ابن رشيد هؤلاء الناس أمر بإعطاء جميع حلالهم والغنايم كلها إلى عبدالله بن هديرس الشمري تعويض له عما أخذوه منه سابقاً ولكن ابن هديرس قال لابن رشيد إنه لا يستطيع أن يأخذ كل هذا الحلال والغنايم التي لا تحصى ولا تعد ولكن ابن رشيد قال لابن هديرس إن لك الحرية بالتصرف بتوزيع هذه الغنايم على من تريد من شمر وقام ابن هديرس بالفعل بتوزيع هذه الغنائم على شمر نيابة عن ابن رشيد وبعد هذا الموقف العظيم والمشرف لابن رشيد هاضت قريحة ابن هديرس بقصيدة طويلة منها هذه الأبيات:

هب الهوا يا من له الريح تنقاد	هب الهواء يا زين هبة ذواريه
الضيغمي من حائل عض الأنجاد	ولم السبور وقام يجمع عوانيه
وقام يتوعدهم وتمم بالأوعاد	وأجار ياكود الذويبي يفاجيه
ومنجوب أمه عقب النير من غاد[1]	وما كول سمي النشاما يباريه[2]
والظاهري لو يطلب الجود ما جاد	أقفاء على الحرة حلاله ينحيه

■ قصة العوارض مع ابن رشيد

يقال إن العوارض قد غزوا على ديار شمر ويقال إنهم حوالي عشرين

(١) يقصد ابن سعدة.

(٢) يقصد الحنيني.

رجل وقد وصفهم صاحب كتاب (قصايد شعبية) لمؤلفه عبد العزيز سعد المطيري بأنهم من بطن حافل بالبطولات ومتشبع بالشجاعة والإقدام وقال إنهم قد انتخبوا بعضهم البعض من بين قبيلة مطير وقال المطيري إن الغزو قد شاهدوا معسكر لابن رشيد عبد العزيز المتعب وذلك عندما قام أحدهم بصعود إلى تل يقال له (مشذوبة) وشاهد جموع ابن رشيد وقد عاد الرقيبة المطيري إلى جماعته للتشاور معهم وبعد أخذ ورد اتفقوا المطيرين على الإنكفاء والدفاع عن النفس إذا لحق بهم أحد وصاحب الكتاب المذكور عبد العزيز سعد المطيري وصف ما حصل الوصف التالي نورده دون تحريف وحرفياً قال المطيري: (وكانت أول طائفة من قبل ابن رشيد بقيادة غانم بن زويمل ولم يطل الغياب بين القيادة والعيون حتى كان اللقاء المذهل بين هذه العيون وبين ركب العوارض فالتحم القتال بينهما وقد امتلأت الأرض من قتلى ابن رشيد وخيله وإبله وأجبروه أن يتراجع أمام الحفنة القليلة لتقول الأخبار إن ابن رشيد بقضه وغضيضه لم يستطع إخضاع عشرون رجل والنتيجة هي غروب الشمس واختفى العوارض تحت جناح الليل) انتهى كلام المطيري ولنا تعقيب على ما ورد في كلام المطيري.

■ التعقيب:

الحقيقة وبدون أن نحط من قدر وشجاعة العوارض وهم لا شك قد أثبتوا شجاعتهم وبطولتهم في هذه الحادثة رغم أنهم قاتلوا قتال المنهزم الذي يريد أن يتخلص من خصمه في أي وسيلة من أجل الهروب منه وهم كمن يريد أن يتخلص من الأسد عندما يفترسه إلّا أن الحقيقة أيضاً وبدون تحيز أو مبالغة هي أن قصة العوارض مع ابن رشيد قد أعطيت حجماً أكبر مما حدث وشمر يعترف ببطولة العوارض وشجاعتهم إلّا أنهم يقولون إنه

لم يلحق بهم سوى عيون ابن رشيد وهم ما يشبه الدوريات البسيطة وهذا شيء اعترف به مؤلف الكتاب المذكور حيث ذكر أنه لحق بهم العيون بقيادة غانم بن زويمل ويقولون شمر أم البيرق والجموع الكبيرة والضاربة لم تتحرك من مكانها[١] ولكن العيون قد أخبروا عبد العزيز المتعب بطريقة سرية وقال لهم لا تخبروا شمر بذلك فسوف ألحق بهم وحدي وأقتلهم وبالفعل فقد ذهب مع العيون دون أن يخبر جيشه بذلك وعندما لحق بالعوارض فقد دافعوا عن أنفسهم بالرماية عن بعد وقد قتلوا فرس عبد العزيز التي يركبها دون أن يصيبه أذى ولم يقتل من الطرفين أكثر من واحد أو اثنين بعكس ما قال المطيري في كتابه المذكور الذي قال أن الجنائز تغطي الأرض والسبب أن العوارض قد أدركهم الليل واختفوا كما ذكر المطيري بنفسه وقد ذكر المطيري أن عدد المطران اثنا عشر رجل وهل يعقل أن اثنا عشر رجل يهزمون بن رشيد وجيشه الضارب المعروف الذي استولى به على نجد كلها فما بالك باثنا عشر رجل ولكن يبدو أن المطيري صاحب الكتاب المذكور قد شاقه له نفسه أن يرسم له من هذه القصة البسيطة جدًّا سيناريو ضخم وكبير ويصوره تصويراً مبالغاً فيه جدًّا وكما يقول المثل (صنع من الحبة قبة) وإلّا ما معنى قول شاعرهم:

شايفاً شوف ريبه لا بليتوبه   شوف ريبه ومنه القلب يهتالي
يوم لحق الأمير وحلت الشوبه   لا قرايا ولا مزبن ولا جالي
شيخهم ما يعرف الموت بالنوبه   ضارياً يضرب العايل بعيالي

■ **ابن رشيد يقتل العوارض**

ولكن ابن رشيد وبعد عام من تلك الحادثة كان نازل هو وجيشه

(١) والدليل قول شاعرهم:

يحسب أنا نعود عند مندوبه   قام يرسل علينا خيله إرسالي

بضواحي لينة وهي قرية تقع في ديار شمر وكان العوارض نفسهم الذين جرت عليهم القصة السابقة كانوا غزوا مرة أخرى على ديار شمر وقد ضافوا عند ناس يقال لهم الصلبة وهم ناس معروفين عند القبائل لا يغزون عليهم ولا يأخذون حلالهم وذلك من باب الترفع عنهم حيث إنهم ناس ضعفاء ولكن أكثرهم يقوم بدور المخبرين بين القبائل وعندما ضاقوا عندهم العوارض ذهب أحدهم سرًّا وأخبر عبد العزيز آل رشيد بهم وقد ذهب عبد العزيز معه سرًّا وهجم على العوارض وقتلهم شر قتلة ولم يسلم منهم سوى واحد أو اثنين وهناك رواية أخرى تقول إنه لم يسلم منهم ولا رجل واحد ومع الأسف فإن مؤلف (قصايد شعبية) عبد العزيز سعد المطيري لم يشر إلى هذه الحادثة المعروفة والمشهورة.

■ **واحدة بواحدة:**

أغاروا أهل القصيم على الأسلم من شمر في شهر رمضان وقتلوا منهم رجال وأخذوا حلال وكان هناك فتاة أسلمية عندما شاهدت القصمان يقتلون الرجال ويأخذون الحلال صاحت هذه الفتاة بصوت عالي وهي تتمنى لو أن عبيد بن رشيد موجود ويشاهد ما يفعله القصمان فيهم وعندما علم عبيد بذلك غضب غضباً شديداً وخاصة على صيحة الفتاة الشمرية وقد قام عبيد وجهز قوة بقيادته وهجم على أهل القصيم في عيد الأضحى وقتلهم وأخذ حلالهم انتقاماً منهم على ما فعلوه بالأسلم من شمر وبعد نهاية المعركة قاموا أهل القصيم يلقون باللوم على عبيد كيف يقتلهم بعيد الأضحى.

بقولهم هذا حرام ولا يجوز ولكن عبيد رد عليهم بقصيدة يذكرهم أنهم هم أنفسهم سبق وإن قتلوا شمر بشهر رمضان بقوله:

وش اللي يحرم دمكم بالضحية   وحنا يحلل دمنا برمضاني

كله لعيني صيحة الأسلمية ... أرويت صرخة من طول الأذاني (١)
يا الربع من ينشد الخالدية ... وشلون كيفه يوم خلي المكاني (٢)
ذبحت زوجة فوق بنت العبية ... ثمان سنين ما علاها الحصاني

■ **وقعة المقطية وملابساتها:**

- هذه الوقعة جرت على الديدب من شيوخ الدهامشة من العمارات من عنزة عندما غزاه عبد العزيز المتعب الرشيد وقد قيل الكثير عن هذه الوقعة وكان أكثر الناس يلقي باللوم على عبد العزيز الرشيد للقتل والتشنيع الذي فعله في الديدب وجماعته ولكن المثل يقول «إذا عرف السبب بطل العجب» تعالوا نعرف السبب.

- كان الديدب يعترض قوافل شمر وأهل حايل القادمة من العراق والتي تحمل الأطعمة والملابس وغيرها ويصادرها ويقوم في إهانة وضرب الأشخاص القائمين على هذه القوافل.

كما أن الديدب عنده مثل اشتهر في تكريره المستمر له في مجلسه وهو قوله:

«الإبل عند شمر (بكرخي)» والكرخي كما قيل لي: - عملة قديمة تعادل في وقتنا الحاضر درهم أو فلس، وهو يقول ذلك استخفاف في شمر وتحقير لهم، ومن أعماله أيضاً وهذا هو الذي جعل عبد العزيز يغضب غضباً شديداً هو أن الديدب أغار على أطراف شمر المحاذية لحدود عنزة وأخذهم ومسك النساء وأخذ ملابسهن ومجوهراتهن.

(١) يشير إلى الفتاة التي سبق الشرح عنها وصرخة هي حربة عبيد الخاصة وهي مشهورة في نجد والجزيرة العربية.

(٢) الخالدية هي زوجة لأحد زعماء القصيم الذي يذكر عبيد بأنه قتله.

- وعندما صاحت النساء الشمريات قال لهن الديدب «يا جيتن عبد العزيز المتعب أخبرنه بما فعلت بكن».

- وعندما علم عبد العزيز المتعب بما فعله الديدب قال «والله العظيم إذا أمسكت بالديدب إني لأفعل به شيء لم أفعله في أحد قبله».

- وبالفعل فقد غزاها عبد العزيز وأمسك به ومعه أكثر من ثمانين رجل من جماعته الخاصين وقام عبد العزيز ومقطهم في حبل وربطهم في أعناقهم وهذا هو سبب التسمية للوقعة (بالمقطية) وقام عبد العزيز المتعب بقتلهم بنفسه واحد تلو الآخر بينما قوافل شمر يتفرجون على ما يفعله عبد العزيز بهم ويقولون إن أكثر رجال شمر لم يكونوا راضين على فعل عبد العزيز ولكن لم يحركوا ساكن وذلك خوف من عبد العزيز رغم عدم رضاهم على الديدب ويلومون الديدب ويقولون «إنه ما كان من المفروض أن يقوم بهذا العمل المشين ضد شمر وهو يعرف عبد العزيز (الجنازة) جيداً».

■ **ابن رشيد يقتل الحواشيش عن طريق الخطأ:**

كانوا ناس من قبيلة مطير المعروفة في نجد نازلين بالقرب من قرى الأسياح الواقعة في شمال إقليم القصيم بالسعودية وكانوا في فصل الربيع ومن عادة أصحاب القرى أن يخرجوا وقت الربيع إلى البادية بالصحراء يحشون الأعشاب من أجل أن يذخرونها أعلاف وقت الصيف لمواشيهم وقد خرجوا أهل الأسياح إلى بدو مطير القريبين منهم ونزلوا عندهم يحشون من الأعشاب ولم يعلموا ماذا كان يخفي لهم القدر وذلك أن قبيلة مطير كانت موالية لابن رشيد حاكم حائل في ذلك الوقت وقد فرّ الفارس المعروف سند الربع من التومان من شمر مر على مطير في طريقه إلى القصيم على أساس أنهم أصدقاء وموالين لابن رشيد ولكن مطير قد

غيروا ولاءهم عن ابن رشيد بدون أن يعلم عنهم ابن رشيد وعندما جاهم سند الربع ورفاقه قاموا وقتلوهم وعندما علم ابن رشيد في ذلك قام وشن هجوم على قبيلة مطير ثأراً لسند الربع وكان الحواشيش من سوء حظهم مختلطين مع بدو مطير ولم يميزوا شمر بينهم وبين مطير إلّا بعد نهاية المعركة وقد سبق السيف العذل وقتلوهم مع من قتل من مطير وغيرهم.

■ كلام في غير محله:

يحلو لبعض القبائل المحيطة بشمر وخاصة شيوخها يحلو لهم القول أن ابن رشيد لم يكن له أمر عليهم وأنهم لم يخضعوا لطاعته في فترة حكمه وأنهم قد حاربوا ابن رشيد وأنهم قد تحدوا ابن رشيد وإلى آخره من هذا الكلام الذي أقل ما يقال عنه إنه فارغ ولكن العجيب أن هؤلاء الناس عندما تأتي لهم بالكلام الصحيح والدليل القاطع والحجة الدامغة التي لا مناص لهم يردون عليك برد غريب جدًّا بل مضحك وشر البلية ما يضحك وذلك بقولهم يا أخي ابن رشيد حاكم ما هم على مستوانا ومن الطبيعي أن يهزمنا يا سبحان الله وهل كنتم تجهلون أن ابن رشيد كان حاكم قبل أن تقولون هذا الكلام بالتأكيد أنهم يعرفون ذلك جيداً ولكن هؤلاء الناس يقولون هذا الكلام من باب الدس الرخيص وإيهام الآخرين بقوتهم وشجاعتهم فإذا مشى الأمر على الناس فهذا هو المطلوب بالنسبة لهم وإذا وجدوا من يعارضهم ويعرف الحقيقة قالوا قولتهم المضحكة أن ابن رشيد حاكم وهم قبيلة ونحن نقول لماذا لا تقولون هذا الكلام من البداية وتريحون أنفسكم وتعترفون بالأمر الواقع وبارك الله بامرئٍ عرف قدر نفسه.

■ الضياغم بدون إحراج بين الواقع والمزاج:

هل الضياغم أو الضيغمية كما يسميها بعض الناس هل تشمل هذه

التسمية قبيلة عبدة من شمر أم أنها مختصرة فقط على فخذ معين من عبدة هذا السؤال وهذا الكلام يتردد دائماً على ألسنة الناس وهو دائماً موضع جدل ونقاش في كثير من المجالس وكل واحد يدلي بدلوه كما يقولون في هذا الموضوع ولكن يبقى سؤال واحد وهو أين الحقيقة وحول هذا الموضوع فإنني أبدي وجهة نظري الخاصة من منظور تاريخي وواقعي مدعوم بالدليل الذي لا يقبل التأويل ولكن رغم هذا فإنني أكرر وأقول إن هذه وجهة نظري الخاصة ولا أفرضها على أحد يقبلها من يقبلها ويرفضها من يرفضها ولكن على من يرفضها أن يثبت ما ينقض كلامي بالدليل الواقعي الملموس إما الضيغمية كما أعرف عنها فإنها تشمل عبده كما لقب أو مسمى بغض النظر عن تقسيمات عبدة الداخلية أما الدليل فهو كما يلي:

أولاً: قال الشاعر مبيريك التبيناوي الشمري في غزوة القعيط على العواجي قال:

إياه خمسين تعشيهم الشاة   ضياغم مع زوبع خالطينه

ويقصد بالضياغم العبدات الثلاثة الذين كانوا مع القعيط وهم جميعهم من اليحيا من عبدة وهم مفيز العفر من المفضل ومشاري الشقاق من المفضل أيضاً ودوشق بن سنيدان من الجري وكانت غزوة القعيط على العواجي قبل حكم آل رشيد بحوالي ثلاث سنوات.

ثانياً: قال الشاعر خليف الرقيا وهو من الأسلم من شمر قال قصيدة في معركة الجميما الشهيرة منها قوله:

الخيل عن وجه الضياغم تجله   ألا وبالصايح تزاود عياها

ومعروف أن شمر تنقسم في أحد تقسيماتها إلى قسمين عبدة والصايح وبهذا شمل عبده كلها بالضيغمية ثم ذكر الصايح.

ثالثاً: قول ابن حلاف وهو من أمراء الظفير حيث يقول:

حنا وعبده والهيازع بجدين   ضياغم واللي حذانا لفايق

يقول ابن حلاف إنه هو نفسه ضيغمي والهيازع هم من عنزة من العمارات كما أن هناك قبائل كثيرة تنتسب إلى ضيغم كالشهاوين من بني هاجر وكذلك قبائل من قحطان هذا ما سمعناه من الرواة عند القبائل والبادية جميعاً أما بعض المؤرخين النادرين وبعض المراجع الرسمية في الدولة العثمانية فتذكر غير ذلك حيث لها رأي آخر في هذا الموضوع يختلف كثيراً عن الرواة الشعبيين ولكن رغم أنني سمعت فيه من بعض الأشخاص إلّا أنه مع الأسف لم يَتح لي الاطلاع عليه من المصادر الأساسية.

■ **آل رشيد يأخذون الضيغمية عن الآخرين:**

رغم أن الضيغمية كما قلنا تشمل ناس من شمر وغير شمر إلّا أن آل رشيد عندما حكموا قد أخذوا الضيغمية عن الآخرين سواءً من شمر أو غيرهم وأصبحت الضيغمية كأنها تعني آل رشيد فقط وذلك حيث إنهم كما يقال قول وفعل بدون قصور في الآخرين وأصبحت الضيغمية على غيرهم سواء من شمر أو غير شمر وكأنها مزحة بل أصبحت ضيغمية عرار وعمير لا معنى لها قياساً مع فعل آل رشيد.

■ **معركة ظفرا:**

معركة ظفرا أو ظفرة كما يسمونها أحياناً هي بين شمر وعنزة ويتفق الطرفان شمر وعنزة وكذلك السديري في كتابه أبطال من الصحراء بأن النصر كان لشمر في هذه المعركة كما يتفق شمر بينهم بأن مفتاح الغيثي من الدغيرات من عبدة من شمر قد كان له دور بارز ومميز في هذه المعركة

وأسباب معركة ظفرا وتفاصيلها طويلة ومتعددة والروايات عنها كثيرة ورغم معرفتي في بعض هذه الأمور إلّا أنني لا أريد الخوض فيها وذلك لسبب واحد فقط وهو أن النصر كان فيها لشمر وباسم شمر جميعاً وهذا يكفي ولا يهمني من كان يمين أو شمال وأعتقد أنه لا داعي لتفصيل المقاسات والانعطاف مع المزاجات وفي معركة ظفرا قال شاعر شمر ولكن هذا الشاعر اختلفت فيه الروايات حيث هناك أناس يقولون بأنه رشيد بن طوعان من سنجارة من شمر كما أورده السديري في كتابه وهناك أناس يقولون إنه عقلا الجهيلي من الخرصة من شمر وهناك من يقول إنه مبيريك التبيناوي من الدغيرات من عبدة من شمر ولكن الرأي الراجح عند شمر بأن القصيدة هي للجهيلي من الخرصة من شمر وعلى كل حال الأهمية بالقصيدة نفسها حيث يقول الشاعر:

يا مزنة غرا نشت له رفاريف   هلت على ظفرة مطرها انهشامي
زبيديها روس المهار المزاغيف   وعشبه قرون مسيحين الأودامي
تصرخ بها حدب السيوف المهاديف   وتفتح بها بقع النسور الآثامي
دزٍ بعيدان البلنزا وتنجيف   وروحوا وراكم يا فروخ الجلامي
ظعاينٍ تسري وتجري من السيف   ومن (واقصة) ما شيعوا للمقامي
زمل الطواليات جنك مزاهيف   على جناح الكود يمشن همامي
يتلون عدوان زبون المشاعيف   كساية العيدان ريش النعامي
نهجت أسر جموعهم بالتواقيف   ألن وجيه جموعهم بانخدامي
ونظرت ربعي عايزين التواصيف   إلى الخيل بالزهام والجمع زامي
ونعمٍ من العصلان وأولاد أبا سيف   وعيال عليا كأنها بالتحامي
إن فات ما بقفوشهم والتطاريف   ردوا لنصب مفككات اللجامي
أنا أشهد أن قلوبهم صمع يا خليف   وردوا حياض الموت ورد الظوامي

وديارنا حنا لنا به تصاريف   (سلمى) (ورمان) (واجا) (والعصامي)
عيناك يا رمان زين الهفاهيف   ياما ذبحنا دونها من غلامي
نطعن ونطعن عند هاك الكراشيف   وتسعرٍ دونه عمارٍ تسامي
نبي نقلط ميرهن للضياييف   إن صكت البيبان دون الطعامي

ذاكرة الشعراء لا تنسى

تصادف الشيخ غنيم الربضاء من شيوخ الدهامشة من العمارات من عنزة تصادف مع الشيخ هايس القعيط من شيوخ الخرصة من شمر وكان كل منهم غازي على فاله وجرت معركة بينهم قتل فيها الشيخ هايس القعيط وبعد فترة من الزمن ذهب الشيخ غنيم الربضاء بزيارة إلى ابن رشيد في حائل وعندما وصل عند ابن رشيد استقبله استقبال حار وأكرمه ورحب به ولكن هنالك شاعر يقال له رشيد بن طوعان وهو من السويد من شمر عندما علم أن غنيم عند ابن رشيد ذهب إلى مجلس ابن رشيد وكان شائب وضرير وعندما سلم على ابن رشيد قال له سلم على الشيخ غنيم الربضاء قال: أين غنيم؟ فقال غنيم: نعم فكان ابن طوعان محضر معه أبيات من الشعر وعندما اقترب من غنيم قال:

يا غنيم بطنك هائس نطلبك دين   حماي تالي شمراً بالسنودي
وأن ما جازاك الشيخ عنا صباحين   ما هو ولد علي عريب الجدودي

وفي البيت الأخير يقصد ابن رشيد ويحرضه أن ينتقم لهائس القعيط من غنيم وكان غنيم قد جلب معه خيل أهداها علي بن رشيد وقبلها منه ولكن ابن رشيد عندما سمع قصيدة ابن طوعان غضب وقام بإرجاع الخيل المهداة إلى صاحبها الشيخ غنيم وقال له اذهب إلى أهلك ومعك ثلاثة أيام

فرصة للهروب وبعد ذلك سوف أغزو عليكم وبالفعل فقد ذهب غنيم إلى أهله وقبيلته وعندما وصلهم سار بهم إلى جهة الشمال للابتعاد عن ابن رشيد ولكن ابن رشيد سار في جيشه حتى لحق به وجرت معركة بين الطرفين قتل فيها الشيخ غنيم الربضاء وبعد ذلك عاد ابن رشيد إلى حائل وكان هائس القعيط قد اشتهر عند القبائل بعد غزوته الشهيرة والتي قتل فيها أبناء العواجي عقاب وحجاب اقرأ عنه في كتابنا السابق (عندما تكون المثائل دلائل على أفعال الجدود الأوائل).

الطنايا للعدو عله

قال أحد الشعراء ويقال له القعود كما أورد اسمه ابن خميس في كتابه من القائل الجزء الثاني (ص ٣٧٨) وقال عنه إنه صاحب الدوادمي قال قصيدة يمتدح فيها شمر وابن رشيد ونحن نورد القصيدة كما أوردها الأستاذ عبدالله بن خميس يقول هذا الشاعر:

ألا يا سعد عيني ساعة ان العلم لافاني
وأنا في بيت ابن هندي على السلم متحر له

نزع من ماكره ولا تواني طير حوراني
على وعد النحايا وأصبحن ذروات يبرن له[1]

غطا حيد الردامي من عسام الخيل عكناني
وأهل جوبة وضاخ أرجف بهم قاع الوطى كله

تقنعت السبايا بالطنايا قصر فيحاني
وأخذ طرش الطلوح وورد البيرق على الحله

(١) ذروات هن ركائب ابن رشيد الخاصة التي يغزو عليهن.

تهزا بالطنايا يا سمي الكلب سدحاني
تهزا بالطنايا والطنايا للعدو عله

تراكم يا عتيبه لا بو متعب ورث جداني
تحت رجله ولا يخطيكم البيرق إلى فله

تعين يا عبيلة في مفاصخ نجل الأعياني
إلى جنك فتيخ يم قصرك وأزبنن ظله

من حربيات شمر القديمة

■ الحكم يبي له ولد

من أشعار الأمير محمد بن طلال آل رشيد آخر حكّام حايل حيث يقول :-

الخيل حاطه بالبلد   وأنا برجليني حديد
الحرب الأول فاتنا   نبي لنا حرب جديد
الحكم يبي له ولد   ما هو أنت يا أبناخ العبيد

■ يا حربنا ضربنا

يا سيدي يا سعدنا   يا عل عمرك يدوم
حنا هدايا بلدنا   وإلى بدالك لزوم
وإلى حربنا ضربنا   ما نضرب إلّا الخشوم
كم واحد من سببنا   عليه طيرٍ يحوم

شاعر من أهل حايل

■ **اعتلينا بظهور النجايب**

من قفار أو حايل ظهرنا   واعتلينا ظهور النجايب
مع مضيق الشعيب انحدرنا   مثل مزن تحده هبايب
كم غلامٍ لعمره قصرنا   مرقده بين عوج النصايب
تايه الراي يلي حربنا   ما حسبنا ندور الحرايب
الأخيضر منازل خبرنا   نازلينه على غير طايب

شاعر من أهل حايل أيضاً والبعض ينسبها إلى عبيد بن رشيد القصيدة طويلة أكثر من ذلك.

■ **يهبل القبايل**

ومن أشعار أهل حايل أيضاً قولهم:

سلام يا شيخنا
شيخ يهبل القبايل محدٍ يداني حماه
سلام يا درعنا
درعٍ على المتن ضافي يكسر شفاة الرماح

■ **نبي نحارب مكرمين الضيف**

عندما خرج الشيخ مبارك بن صباح في غزوته الشهيرة على ابن رشيد حيث وقعت معركة الصريف المعروفة انضمت إليه العديد من القبائل ومنها قبيلة مطير برئاسة شيخها الدويش وقال شاعر مطير قصيدة منها هذا البيت حيث يقول:

يا لابتي توه طاب الكيف   من يوم أبو جابر ظهر[1]
نبي نحارب مكرمين الضيف   شمر أهل البوش العفر

وقد رد عليه شاعر شمر قصيدة مطلعها يقول:

يا لابتي توه طاب الكيف   من يوم أبو متعب ظهر[2]

«وباقي القصيدة غير صالح للنشر رغم أنه صحيح».

■ **قصة العفران من شمر**

كان العفران من المفضل من عبدة من شمر قد جلوا عند قبيلة الظفير وذلك إثر قضية قتل بينهم وبين أناس من عبدة أيضاً وحصل أنه جرت معركة بين قبيلة الظفير وقبيلة مطير وقد شاركوا العفران إلى جانب الظفير في المعركة وكان لهم دور في سبب نصر الظفير في المعركة مما أثار إعجاب الظفير بهم وجعل أحدهم واسمه محمد بن دهامان الظفيري يقول قصيدة منها قوله:

بالعون صارت على الظفران[3]   لولا العيال المعاطيبي

(١) يقصد الشيخ مبارك الصباح.
(٢) يقصد الأمير عبد العزيز المتعب الرشيد.
(٣) طبعاً الشاعر الظفيري يقول هذا من باب التواضع والإعجاب بشجاعة الشمامرة وإلّا فقبيلة الظفير غنية عن التعريف بشجاعتها وبسالتها/ المؤلف.

يا عيال يلي من العفران   كسابة المدح والطيبي
الهجن عيا بهن جفران(1)   شوق البنات الرعابيبي

وبعد المعركة بفترة عدا عليهم شخص من خصومهم من أجل أخذ الثار ولكن الظفير مسكوا هذا الشخص وأتوا به إلى العفران وقالوا هل هذا هو صاحبكم ولكن العفران رغم معرفتهم به أنكروه وذلك للحفاظ على حياته حيث لو قالوا بأنه هو لقتلوه الظفير وبعد أن أنكروه العفران أطلقوا الظفير سراحه وذهب إلى ديرته ولكن العفران رحلوا بعد ذلك إلى قبيلة الرولة وذلك بعد أن عرف خصمهم موقعهم والناس الذين يمشون معهم كما أن الظفير أقرب في موقعهم إلى ديار شمر وكثيري الاختلاط معهم مما يسهل على الخصم الدخول بينهم ولكن خصمهم قد علم أنهم ذهبوا إلى الرولة وقام مرة أخرى في محاولة منه لعله يأخذ بثأره إلّا أن الرولة تمكنوا من القبض عليه أيضاً وأتوا به إلى خصومه ولكن العفران أنكروه مرة أخرى حتى لا يقتلونه الرولة حيث إنه من المعروف عند القبائل أنه مجاز قتل الذي يحاول قتل الشخص الذي في حماية القبيلة وهذا هو الذي جعل العفران ينكرون ابن عمهم رغم أنه أتى ليقتلهم بثأره ولكن هذا الشخص(2) تأثر تأثراً كبيراً من طريقة العفران وهم قد أنقذوه من القتل مرتين مما جعل هذا الشخص يعفي عنهم ويدعوهم إلى العودة لقبيلتهم وديارهم وبالفعل قد عادوا وانتهى كل شيء وهذه من عادات العرب الطيبة وشيمهم.

(1) جفران هو أحد العفران الذين شاركوا بالمعركة ومنهم سرحان وهذلول.

(2) وهذا الشخص يدعى جبل العركي من الجندة من عبدة من شمر وهذه القصة رواها لي أحد الأشخاص من المفضل من عبدة من شمر.

الباب الثاني

قصص ووقائع عند بعض القبائل

من طرايف القصمان

القصمان نسبة للقصيم الإقليم المعروف في المملكة العربية السعودية وهم أصحاب تجارة عريقة ومعروف عنهم رجاحة العقل والواقعية ويحكى عنهم بعض الطرائف التي تعبر عن الواقع في بعض الأمور ويحكى عن قصيمي كان دلال وعنده سيف يريد بيعه وكان يحرج عليه بصوت عالي بقوله يا شاري السيف جر حوضك عن حوضي وهو بهذا يشير إلى مشاجرات البدو بينهم على الموارد والحوض هو الذي يصبون به الماء عندما يخرجونه من البير لكي تشرب منه الإبل والأغنام وهم دائماً يتشاجرون على هذا الحوض بقولهم جر حوضك عن حوضي أي ابتعد عني لا تضايقني وعلى هذا الأساس يشجعهم القصيمي الدلال على شراء هذا السيف الجيد استعداداً للمشاجرة على هذا الحوض وطبعاً هو يقول هذا الكلام من باب المداعبة والمزح وليس من باب الجد ولكنه يعبر عن لسان حال البدو وبعض تصرفاتهم الخاطئة.

الشريف والبدو

يقال إن أحد أمراء الأشراف في الحجاز كان له ولد كثير الذهاب إلى البدو حيث كان يحبهم وعلى صداقة معهم ويبدو أن والده كان غير مرتاح لهذه الصداقة حيث يرى فيها بعض المخاطر حسب تجاربه الخاصة والتي قد يجهلها ابنه لصغر سنه وعدم تجربته ولهذا قال قصيدة ينصح ابنه بعدم الإفراط في صداقة البدو حيث قال ضمن قصيدة طويلة منها:

البدو من عصر النبي والصحابه   عيا مذهبهم لا يوافق لمذهبك

أما يجونك وينهبونك نهابه   وإلّا يخاوونك ويحتون مزهبك

إللي مخالبهم مخالب ذيابه   أحذر أمخلبهم يقصون مخلبك

من حربيات اللميع

هو غانم اللميع من الدهامشة من العمارات من عنزة واللميع شاعر مفوه يطغى على شعره صفة الحماسة والإثارة وكان شعره سبب رئيسي في كثير من الحروب التي خاضوها الدهامشة مع كثير من القبائل المجاورة لهم ومن حربيات اللميع قوله وهو يوجه كلامه إلى شيخ الدهامشة محمد ابن مجلاد ويلقب بسعران يقول اللميع:

يوم جانا العميري مع رجاجيله   فوق عوص النضا طفاح الأكواعي

محتري مع صلاة الصبح تهليله   مثل ذيابه أديرهم شهب وجياعي

شيخنا ما رحل يم العويقيله   ما نواها عريب الجد ولا طاعي

شيخنا يا نخيته طاع قولي له   وأبعده رمعته فوق مرماعي

ما يرد العشاير عن مداهيله   لين تأخذ لها شتوه ومرباعي

ويقال إنه بسبب هذه القصيدة جرت معركة بين الدهامشة وخصومهم قتل فيها أكثر من ثمانين شخصاً بينما كانوا قبل القصيدة على وشك الصلح نتيجة لبعض الوساطات بينهم.

والتي أشار إليها غانم اللميع في مطلع القصيدة المذكورة في قوله محتري مع صلاة الصبح تهليله وهو يقصد بهذا الوسيط حيث إن الوسيط

يقول لهم اذكروا الله وقولوا لا إله إلّا الله ولكن يبدو وأن اللميع يرفض هذا المبدأ وهو بهذا الأمر يشاطر بالقول ابن عمه الشاعر المشهور محمد الدسم العنزي حيث يقول ضمن قصيدة له وهي مشهورة منها هذا البيت:

من عاذ بالشيطان حقه غديبه   ومن هاب طبات الملاعيب ما هيب

يقول الدسم حسب مفهومه إن الإنسان إذا تشاجر مع شخص آخر ثم قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فهذا معناه أنه خاف وتنازل عن حقه بدون مقابل أن اللميع والدسم وغيرهم من شعراء القبائل الأخرى يعبرون عن مفهوم الوضع السائد في عصرهم حيث كان الشاعر الذي يميل إلى العنف ويحرض على الحرب والقتال كان هو الذي يحوز على رضى وإعجاب القبائل في تلك الفترة أما الشاعر الذي يحث على السلم والصلح فإنه غير محبب إلى نفوسهم بل يصل بهم الأمر أن يتهموا هذا الشاعر بأنه متخاذل وربما جبان.

مأمن عذر يالعماراتي

كان ناس من شمر قاطنين على لينة وهي كانت مجموعة آبار كثيرة وهي الآن قرية تقع شمال السعودية وقد جاءهم شخص وأخبرهم بأن قبيلة العمارات من عنزة التي تقطن أقصى الشمال تستعد للغزو على شمر القاطنين على لينة وكان هناك منهل يسمى القيصومة يقع غرب رفحاء شمال السعودية وكان من ضمن خطة عنزة أن يمروا على هذا المنهل لكي يتزودوا بالماء ثم يغيرون على شمر وعندما وصلوا عنزة إلى الماء المسمى القيصومة وجدوا مجموعة من شمر على الماء وقد منعوا عنزة أن يشربوا من الماء.

وقد طلبوا عنزة من شمر أن يسمحوا لهم بالتزود بالماء مقابل أن يلغوا غزوهم على شمر ويعودوا إلى أهلهم ولكن شمر رفضوا وقالوا لهم ارجعوا دون التزود بالماء ولكن وضع عنزة كان صعباً جدًّا حيث لم يكن لديهم الماء وكان ضمن الغزو الشاعر الشجاع المعروف مشعان بن زبدان من الصقور من عنزة وربما كان هو عقيدهم وكان مشعان معروف بشعره الغزلي وطرده للهوى وكان معه خوي خاص له قد بدأ يتألم من العطش وكاد يموت وكان هناك شخص من عنزة ضمن الغزو أراد أن يحرج مشعان أمام الناس وقال له يا مشعان انظر إلى خويك يوشك أن يموت من العطش والماء عند شمر

تشوفه بعيونك وهذا هو وقت الرجولة وليس طرد البنات وأشعار الغزل وعندما سمعه مشعان غضب غضباً شديداً وقام ورمى ملابسه وبقي بالملابس الداخلية فقط وأخذ وعاء من أجل أن يجلب بها الماء لخويه.

وذهب وحده إلى شمر وكان وهو يمشي يشعر بصوت عالي أشعار حماسية تحث على المرجلة والعناية بالخوي وعندما شاهدوه شمر عرفوه وقالوا بينهم هذا مشعان وأكيد أنه مهزوب أي أن هناك شخص يتحداه بأن يفعل هذا الأمر ولكن إذا أخذ ماء بدون أن يشرب اتركوه وإذا شرب هو بنفسه اقتلوه حيث إنه إذا لم يشرب فإنه بالفعل يريد أن ينقذ خويه ولكن إذا شرب معناه أنه جاء ينقذ نفسه وليس خويه ولكن مشعان أخذ الماء ولم يشرب منه ولو قطرة واحدة وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قوة وصبر الرجال الأوائل وتضحيتهم بأنفسهم من أجل الآخرين وهذه قمة الرجولة وقد رجع مشعان إلى قومه وأنقذ خويه من العطش ولكن الناس والجيش كلهم متضايقون من العطش والوضع لا يحتمل الرجوع أبداً بدون ماء وقام مشعان ووقف أمام الناس وقال قصيدة مع الأسف لا أعرف منها إلّا بيتان فقط...

وهو قوله:

الجيش مضمي وله حنه   ما من عذر يالعماراتي
ذبيحنا اليوم للجنه   ما ينبكي واحدٍ ماتي

وبعد ما سمعوا الناس القصيدة قاموا وشنوا هجوم على شمر الذين يحرسون الماء وجرت معركة عنيفة جدًّا تمكنوا بعدها عنزة من السيطرة على الماء ولكنهم شربوا فقط وعادوا إلى أهلهم ولم يواصلوا غزوهم على شمر القاطنين على لينة حيث كانوا هم هدف غزوهم ولكنهم فقدوا عنصر المفاجآت وفشلت خطتهم كما أنهم تكبدوا خسائر بالأرواح وغيرها في معركتهم مع المجموعة التي تحرس الماء.

حروب عتيبة وقحطان

إن حروب عتيبة مع قحطان كثيرة جدًّا وهي تتصف دائماً بالعنف والشراسة ويرجع ذلك إلى شجاعة وكثرة القبيلتين بالإضافة إلى قوة زعامتهم حيث توافقت عند الطرفين قوة الزعامة مع قوة القبيلة وهذا وإن لم يكن من النادر فإنه من القليل عند كثير من القبائل بحيث تجد أحياناً قبيلة قوية وكثيرة ولكن زعيمها ضعيف وخامل وزعامته لا تتوافق مع قوة قبيلته وطموحاتها بينما تجد أحياناً العكس حيث الزعامة قوية وفاعلة ولكن القبيلة خاملة ومتخاذلة فهنا يحدث الانفصام بين القمة والقاعدة وقد تمثلت زعامة عتيبة في أغلب حروبها مع قحطان بالشيخ الشجاع والمقدام تركي بن حميد بينما تمثلت زعامة قحطان في أغلب حروبها مع عتيبة بالشيخ محمد بن هادي المعروف بقوة شخصيته وإقدامه وطموحه الكبير حتى أن وصل به الأمر أن تجاوز على ابن سعود وابن رشيد معاً عندما قال في رده على ابن حميد:

إن كان رمحك بأول الخيل ملحوم   أنا برمحي حامي نجد كله

ورغم أن البيت المذكور يعتبر تجاوز من الناحية الأدبية وغير صحيح من الناحية الفعلية حيث قال هذه القصيدة والإمام عبدالله الفيصل في الرياض ومحمد بن رشيد في حائل إلّا أن البيت يوحي بمدى القوة التي

كان يتمتع بها ابن هادي في ذلك الوقت وليس بالضرورة أن يصل رمح ابن هادي إلى ما وصل إليه لسانه وأشعار ابن هادي وتركي بن حميد كثيرة ومعروفة ومكتوبة في العديد من الكتب ونحن هنا نورد منها بعض الأبيات المهمة في هذا المجال حيث قال الأمير تركي بن حميد في هذا المجال:-

لا والله إلّا روحوا ربعنا قوم ... تنافضة من بينهم بالأجله
والحرب شب وشبشبه كل شغموم ... وفي شبته مخ الفرنجي عصى له
أعرف ترى من طاح ماهوب مرحوم ... يا كود من رب الملا شافع له
جانا من الشايب مكاتيب وعلوم ... حي الكتاب اللي لفا حشمت له
الشايب اللي ينقل الكبر والزوم ... باغي لحكمي مير أنا عاصي له
جزاه من عندي من الخيل حثلوم ... مثل البرد من مزنة مستهله
أنا برمحي بأول الخيل ملحوم ... وإلّا أنت رمحك عند ساره تشله
أنتم كما حوت على الشط لا هوم ... وحنا خلقنا للواهيم عله
أنتم كما ضلع طويلاً ومزموم ... وحنا خلقنا الله نجم نهله
أنتم كما طير البحر ذاك بالحوم ... وطير البحر ما يذبحه غير ظله

وقد رد عليه ابن هادي بقوله:

يا سبقى غاشن عتيبة منك لوم ... مثل الربيع ليا غشا نجد كله
كدي على العتبان خمسة عشر يوم ... قعدان والجمال بيتي هل له
أطلب عسى نجد من الوبل ما سوم ... حتى تقرب حلة صوب حله
إن كان رمحك بأول الخيل ملحوم ... أنا برمحي حامي نجد كله
من شافنا بالحلم يقعد من النوم ... ومن شافنا بالعلم بطنه يهله

عدونا لو جظ ما هو مليوم ... واللي وراه يجظ من جظت له
حربك إلى جانا نقلناه بسهوم ... وتر حربنا يا جاك ما حتلت شله
وإن كان تطري النجم والنجم مفهوم ... النجم يدوي والجبل راسي له
ما نشتحن للحرب والحرب مفهوم ... ويسعد حنا باللقا فزعت له
ما خلقت الدنيا ولا الناس في يوم ... واللي تمنى حربنا مضحي له

القصائد طويلة جدًّا ولكن اختصرناها على الأبيات ذات العلاقة بالحدث.

وقعة بنيان

هذه الوقعة جرت بين قبيلة بني هاجر وبين قبيلة العجمان قبيلة بني هاجر المعروفة بشجاعتها وبسالتها رغم قلة عددها ولهذا قال شاعرهم في أحد المناسبات:

حنا شوي وشايلتنا القرامه ... قطاعةٍ نذبح ولو كمله يام

كما أن قبيلة العجمان معروفة أيضاً بشجاعتها وبطولتها النادرة وفي وقعة بنيان قال شاعر الهواجر راشد بن عفيشة القصيدة التالية وهي تعبر عن المعركة[1]:

شمالي بنيان من الماء إلى الغضا ... قنوف تلاقت والهنادى بروقها
رعدها القهر والوبل درج محبب ... وشخاتيلها لدن القنا من عروقها
وحفها دوي الخيل في دكدك الوطا ... وأصوات حمران النواظر حقوقها
وغثيرها البارود والعج إلى سكب ... ازريت أميز حمرها من شفوقها
ساقوا لنا كل أبلج ينطح القنا ... ربع تخلى في الوهايل طروقها

(١) الشرح من عندنا والقصيد من كتاب أحد الأخوة وهو ينتمي لأحد القبيلتين والقصيدة أطول من ذلك - المؤلف.

وسقنا لهم من كل نمر مجرب ... درع صوايدها وحمر شدوقها
قصاصيب ملك الموت يأمرونمتثل ... بآفات الأنفس يوم جانا يسوقها
وإن هافت أوراق الجنايز من السماء ... حنا سببها يوم ربي يعوقها
بشرية ياحظ من هم رفاقته ... هل البل ليمنها تبرت ارفوقها
من جايبيها عرضوه اشهب اللضا ... برماح تشابه ضربها في مروقها
وآلاد منصور هل المدح في اللقا ... اللي نهار الضيق توفي حقوقها
ومخاضيب أجهل من جهل كل جاهل ... واشر اهل بقعا ومن حل فوقها
هل سربة تورد على الموت لقبلت ... وإن دبرت لاهي تعفت عنوقها

وقعة الرياحية

وقد جرت هذه المعركة أيضاً بين الهواجر والعجمان قال فيها شاعر العجمان عبلان المصراني القصيدة التالية وهي تعبر عن المعركة[1]:

يا الله يا عالم سراير النيه   يا مدبر الحال من حال إلى حالي
أمسيت وكبدي على المرضاف مقليه   وأصبحت قلبي مريف خالي البالي
من فعل ربع تبيع الروح بالهيه   ونعم بربعي وهم ماضين الأفعالي
يوم على شافي عند الرياحيه   يصبح به العود صبي مترف سالي
امطوع قاري ويحرك السيه   ويحدنا للمضامي واشهب اللالي
غدا لنا مثل ديان المعسريه   لاحد باع الجلايب وأرخص الغالي
سرنا عليهم بسقم الحرب ياميه   لا عاد نسمع ولا بنطيع عذالي
سرنا عليهم بصبيان العواجيه   جمع رزين ومنه الدم شلالي
هل سربة تخلف العشاق من غيه   تقدع شبا الأوله وتنجي التالي
ميه وتسعين في وجه العكيليه   واللي ومرنا عليهم قادر والي

(١) نفس المصدر السابق بالنسبة للقصيدة فقط - المؤلف.

ثامر ابن سعيدة

كان في قديم الزمان غزو بني رشيد التي في علاوي نجد بالمملكة العربية السعودية على قبيلة بني عبدالله من مطير. يم الحسو المعروف وبعدما أخذوا الحلال بني رشيد لحقوا مطير بزعامة جهز بن شرار - أميرهم - ومتعب بن درويش - وفكوا حلالهم من القوم الطامعة فيه وبعدما اشتدت المعركة قاموا بني رشيد ينخون ثامر ابن سعيدة حيث إنه رجل معروف بالشجاعة وفي المواقف الشديدة المشرفة ولكن ثامر ابن سعيدة لم يرد عليهم حتى أنهم قالوا له تكفي يا ثامر لعيون غطوا والخبر مردود تكفي يا ثامر لليوم ومثل وغطوا كانت معشوقة لثامر عند العرب، ولكن محجرينها عيال عمها، وبعد أن نخوه حول ثامر خلافهم وأرغم فرسان مطير على الرجوع وفك جماعته وجيشهم وبعدما وصلوا أهلهم قالوا عيال عم غطوا معشوقتنا تراها نصيبك يا ثامر بن سعيدة بحيث إنك تستأهل. وقال ثامر هذه القصيدة[1]:

لا عدت يا يوم على تالي الجيش   بأيمن شعيب الحسو عند الشمايل

(١) القصيدة والشرح من كتاب ديوان الأمراء وتحفة الشعراء لمؤلفه ماجد طاهر المطيري وقد نقله بدوره عن نوادر الشعر للسريحي ص١٠٣.

جونا كما الكتفي جموع ابن درويش   وابن شرار اللي تعرفه القبايل

لحقوا على قب المهار المداغيش   بنحورهم يا زين رؤوس الأصايل

جونا وجيناهم سواة الدراويش   وهوش النشاما للنشاما هوايل

ولولا المشوك والعيال النواحيش   رحنا ولا عنى عريب مسايل

نثني خلاف اللي بقينة شوابيش   يوم الردى ضاقت عليه المحايل

لعيون من رمشه كما صفة الريش   رمشه جديد ولا برمشه سمايل

مناأخذوا عشرين نضوة من الجيش   ورحنا على ستين والدم سايل

فأجابه جهز بن شرار المطيري، بهذا البيت، قال له ترى هذا البيت عطية مني إلى ثامر ابن سعيدة الرشيدي:

تريحوا يا اللي لهن من حواشيش   وتحلبوا اللي لهن من عدايل

وقعة طلال

طلال هو موقع في نجد جرت به معركة بين قبيلة مطير بزعامة الدويش وبين الروقة من عتيبة قال فيها العقيد شليويح العطاوي العتيبي قصيدة منها:

على طلال الصبح جتنا مخايل   منا ينه وصلت إلى الجنحاوي

يا لعن أبو من يرد راسها   من يوم طار الستر عن مضاوي

يا ويلهم لولا أسمر في خيلهم   يهوي علينا أهواية النداوي

وطلحه تلاقت هي وبريه يمينا   وتبادلوا عيدان القنا هداوي

يا طيبهم لا قرب الله دارهم   وحنا عليهم مثل نجم هاوي

هذه الأبيات أوردها الشاعر شاهر الأصقه المطيري في كتابه قاموس البادية ولم ينسبها إلى شخص معين واكتفى بقوله وقال أحد فرسانهم يقصد فرسان عتيبة ولكن أنا حسب ما سمعت عند الكثير من الناس أنها لشليويح العطاوي وهي قصيدة طويلة.

من وحي المعركة

الحرب شب وطاري الصلح مافور — ومن شب نار الحرب في صلوها ماع
يا دارنا من جاك يبشر بعاثور — غير الضيوف ومن تنصاك بياع
من لا نحاه الحق ننحاه بالزور — بخفر الهنادي مع شباكل شعشاع
كم واحدٍ بحرابنا طاح منحور — توطئة صم الحوافر على القاع

الأمير والفارس والشاعر عبيد العلي آل رشيد.

يا شيخ ما تامر عليهم بغاره — غدي الجروح اللي على القلب يبرن
يقطع صبي ما ينادي بشاره — إلى أقبلن ذولي وذوليك قفن
يا أهل الرمك كلٍ يعسف مهاره — والمنع ما نطريه لا هم ولا حن

ضيف الله بن تركي بن حميد/ عتيبة.

إن كان ضيف الله يعسف مهاره — أمهارنا من عصر نوح يطيعن
يا قاطع الحسنى ترى العلم شاره — لا بد دورات الليالي يدورن
ومن شق ستر الناس شقوا ستاره — ومن ضحك بالثرمان يضحك بلا سن
ومن حل دار الناس حلوا دياره — ولا بد ما تسكن داره ويغبن

شالح بن هدلان/ قحطان.

عاداتنا عند المظاهير ننشاف — يا طار ستر معورجات الوشامي
ونحري برمي الشيخ وإن جن زلاف — نرميه بين الخيل مثل المقامي
ما هي بهرجه شاعراً يبدع القاف — طول لسانه فعل ولد الأمامي
حنا ترانا علته بين الأكناف — نقزي عيونه عن لذيذ المنامي

الشيخ راكان بن حثلين/ العجمان.

يا ماحلا يا خليف خز المعاشير — خلجاً توال الليل تسمع حنينه
كم عزبة زحناه مع نوطة الطير — وكم شيخ قوم عندهن جاد عينه
ومن نجد جبنا صفرهن والمغاتير — والذيب من عدواننا مشبعينه
وحنا على شهب النواصي مناحير — إلى طار عن جرد السبايا يقينه

ساجر الرفدي/ عنزة.

يا أهل الرمك زيد لهن بالبريره[1] — نبي ندور فوقهن تريحيب
يا ليتني والموت ما فيه خيره — حضرتهم والخيل غادٍ جناديب
حضرتهم من فوق حمرا ظهيره — والله لعشي جايع النسر والذيب
ربعي مطير أن جاء من الحرب ذيره — لا لبسوا جرد السبايا جناديب

الشيخ: متعب بن جبرين من قبيلة مطير

(١) من كتاب ديوان الأمراء وتحفة الشعراء لمؤلفه/ ماجد طاهر المطيري.

علي صافي الدله حرام

أفزع لربعك عسى عمرك ما يزيد ... يللي تزبنت البحر يوم الزحام
إن ماذبحت (.....) مولغ سويد ... ثاروا عليه صافي الدله حرام

شاعر من العجمان.

من خلقة الدنيا

يا الله يلي ما نبي غيرك مدد ... إنك تساعدنا على المعتدين
جونا على غر ونطحناهم هدد ... واللي حضر يسد عن الغايبين
أهل البيارق جدعوهم بالعمد ... في ساعة ترخص عمار المستحين
لو أن حلتنا خذاها من جرد ... ما هي معانا من عصور الأولين
من خلقة الدنيا ما خلاها أحد لحد ... إلا بضرب يجعل القاسي يلين

شاعر من العوازم.

البويضة عقب راعيها

جرت معركة بين قبيلة مطير والعوازم وقتل في هذه المعركة هابس ابن عشوان من شيوخ قبيلة مطير وقال شاعر العوازم قصيدة في هذه المعركة منها قوله:

بالنقيره ذبحنا طير حوراني ... وأقمحي يالبويضه عقب راعيها
أمتلا الفج ديحاني وبرزاني ... والعبيات ذبحنا نواديها[1]

(١) ديحاني وبرزاني والعبيات: هم من أفخاذ قبيلة مطير.

الباب الثالث

من بطون الكتب

من كتاب تاريخ قبيلة العجمان

ذكر الدكتور سلطان بن خالد بن حثلين في كتابه تاريخ قبيلة العجمان ذكر تحليلاً وافي ومطول عن معركة جراب المشهورة ونحن نورد ما جاء في الصفحة ٩٨ و٩٩ حرفياً من كتابه المذكور حيث كتب ابن حثلين يقول:

■ **معركة جراب (ربيع الأول ١٣٣٣هـ/ يناير ١٩١٥م)**

في شهر ربيع الأول عام (١٣٣٣هـ-١٩١٥م) تقابل جيش الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن المكون من حاضرة أهل الرياض وقبيلة مطير وجماعة من العجمان، مع جيش سعود بن عبد العزيز بن متعب بن رشيد المكون من حاضرة أهل حائل وبادية قبيلة شمر في موقع ماء من مياه القصيم يسمى (جرابا) ودارت بينهما معركة، انتهت بانسحاب جيش الملك عبد العزيز وانتصار قوات ابن رشيد وقد تناول بعض المؤرخين موقف العجمان من هذه المعركة واختلفت وجهات نظرهم على عدة آراء:

منهم من جعل العجمان هم أسباب الهزيمة واتهمهم بالانسحاب المتعمد من المعركة، وهذا قول ابن عبيد ومن اقتبس منه بدون أي تحقيق أو استقصاء عن حقيقة زعمه مثل أمين الريحاني.

منهم من لم يذكر انسحاب العجمان وإنما ذكر بأن أهل القصيم في

جيش الملك عبد العزيز رجحت كفة من أمامهم من قوات ابن رشيد عليهم فتقهقروا ثم تقهقر معهم بقية أتباع الملك عبد العزيز. وهذا رأي القاضي، والذكير وموزل كما نقله المؤرخ العثيمين عنهم، وبالتالي فإنهم لا يذكرون أي انسحاب بدأ به العجمان وإنما كان انسحابهم مرافقاً لانسحاب بقية جيش الملك عبد العزيز، ولكن القاضي يذكر بأن فئة العجمان عندما رأت فئات من شمر تغير على إبل الملك عبد العزيز فإنهم أخذوا ما تمكنوا من أخذه من تلك الإبل، ويعلق العثيمين على هذه الحادثة بقوله «ومن المحتمل أن تلك الفئات لم تكن مخلصة للملك، ولكن من المحتمل أيضاً أنها اعتقدت أنها إن تركت الإبل فستأخذها شمر ففضلت أن تكون لها ما دامت مأخوذة من ذلك الملك على أية حال».

من كتاب أبطال من الصحراء

ذكر محمد بن أحمد السديري في كتابه أبطال من الصحراء القصة التالية بين عقاب العواجي وأبا الوقي الشمري. ونحن نوردها كاملة وحرفياً مع القصيدة كما كتبها السديري حيث قال ما يلي:

لقد استفحل أمر عقاب العواجي. وجندل عدداً كبيراً من فرسان شمر، لقد اتفق شمر على أن يصبوا فنجاناً من البن، ويضعوه بينهم، ويقولون لفرسانهم: الذي يشربه في مجتمعهم هو المسؤول عن قتل عقاب، في أول معركة نخوضها معه، أنه لا يمكن أن يتجرأ على شربه، إلّا من كان قوي الحنان، وعنده الثقة بنفسه، فقام شاب من بين الصفوف يسمى (أبا الوقي) ولم يكن من عائلة لها ماض بالفروسية، فأخذ الفنجان وشربه، في مجلس شمر، وقال أنا شارب فنجان عقاب، وسأقابله على ظهور الخيل وعندما التحم شمر في معركة مع (ولد سليمان) جماعة عقاب العواجي، وعندما رأى (أبا الوقي) عقاباً بين الخيل دفع جواده، وكان عقاب لا يظن أن أحداً يتجرأ ويهجم عليه خاصة مثل هذا الشاب الصغير، فلقيه عقاب ولما اقترب كل واحد من الآخر، أطلق كل منهما سهمه على الآخر ولكن لم يصب أحدهما، والتصقت جواداهما وتماسكا بالأيدي على ظهور الخيل، ثم وقعا على الأرض، فهجمت فرسان قبائل

عنزة، لتخليص عقاب، وهجمت فرسان شمر هي الأخرى لتخليص أبا الوقي الشاب الذي ضرب أروع مثل بالبطولة، ونفذ ما التزم به، ودارت المعركة وحمي الوطيس، وثار غبار الخيل، وغطى كل شيء، حتى أن الفارس لا يبصر الآخر، وتخلص عقاب من الشاب أبي الوقي، وقام من الأرض والغبار يحجب كل واحد عن الآخر ووقعت يد عقاب على سيف بالأرض وأمسك بجواد واقف فوق رأسه، وكذلك أبا الواقي هو الآخر، أخذ سيفاً، ووجد جواداً من حوله، فأخذه وعندما افترق إذا بالسيف الذي مع عقاب، هو سيف أبي الوقي وكذلك الجواد كان جواده، وأبا الوقي وجد أن السيف الذي معه والجواد هما سيف عقاب وجواده، وانفصلت المعركة بعد ذلك، وكانت النتيجة خيبة أمل للشيخ سعدون، لأنه رأى بالأمر غضاضة عليه، حيث إن جواد ابنه وسيفه يأخذهما شاب صغير من قبيلة شمر، ليس معروفاً، ولم يكن له ماض، وليس كفواً لمقابلة عقاب في نظره، وقد قلق للأمر وسهر ليلته ولم ينم، فجاء إليه شيوخ قبيلة (ولد سليمان) وقالوا له لا تقلق يا أبا عقاب، على فقدان جواد وسيف، فكل خيلنا وسيوفنا نقدمها لعقاب، عوضاً عن جواده وسيفه، فقال أنا لا يهمني جواد عقاب وسيفه، ولكن الذي يشغل بالي، ويحز في نفسي وأخشى منه، هو أن شاعر شمر مبيريك التبيناوي، قد وقع على بيت من الشعر، عالق بذهني الآن فقالوا له ما هو البيت يا سعدون الذي تخشى أن يجده شاعر شمر؟ فقال لهم هو هذا البيت:

السيف من يمنى عقاب خذينا   والخيل بدل كدشها بالأصايل

وفعلاً وقع ما كان يخشاه سعدون، حيث بعد انفصال المعركة. قال شاعر شمر مبيريك التبيناوي قصيدة من ضمنها البيت الذي أشار إليه سعدون وهو ثاني بيت من القصيدة الآتية:

أبا الوقي بالبيض خضبن يمناه   وأنا أشهد إنه من عيال الحمايل

السيف من يمنى عقاب خذيناه   والخيل بدل كدشها بالأصايل

هذي سلوم بيننا يالقراباه   يا زين بيع المنسمح يا بن وايل

وعقاب ما سبه ولا سب حلياه   أن جو على قب المهار الأصايل

بركض على الصابور ما به مراواه   شي تعرفه كل سمو القبايل

لا شك عندي له فهود مغذاه   عيال شمر فوق قب سلايل

إيضاح للأخ عبد العزيز السناح

مابكم يا حمران النواظر قصور   ولـكـن كـل شـيء مـخـبـور

ذكر الأخ عبد العزيز بن سعد السناح في كتابه «هجر قبيلة مطير في حركة الإخوان» أن فيصل الدويش كان له دور في تراجع ابن رشيد عن حصار الكويت حيث قال جاء فيصل بن سلطان الدويش لمناصرة ابن صباح ونوخ أمام قصر دسمان وقد أورد المؤلف أبيات شعر لدويش يستدل فيها على ذلك في قوله:

يا سابقي زان الطرب والكيف   مـن يـوم أبـو جـابـر ظـهـر

والحقيقة إن هذه القصيدة قالها الدويش عندما خرج ابن صباح من الكويت[1] لملاقاة ابن رشيد حيث جرت بينهما معركة الصريف المشهورة والدليل قوله يوم أبو جابر ظهر وهو فعلاً ظهر ولو أن الدويش قالها في حصار الكويت كما ذكر المؤلف لما قال الشاعر يوم أبو جابر ظهر أما الذي نوخ أمام قصر دسمان وأجبر ابن رشيد على التراجع عن حصار الكويت فهو الكولونيل كمبول والسفينة «سفنكس» راجع تاريخ الكويت في عهد الشيخ مبارك والحقيقة التي يعرفها أهل الكويت وأهل نجد هي أن ابن صباح ومعه الدويش وقبيلة مطير وقبائل نجد وأمراء بلدانها وقبائل

(١) الأبيات مذكورة في مكان آخر من هذا الكتاب.

جنوب العراق قد اجتمعوا على ابن رشيد وشمر في معركة الصريف وقد انهزموا أمام شمر شر هزيمة كما هو مذكور في جميع الكتب والمراجع ومنها على سبيل المثال لا الحصر كتاب «معارك الكويت القديمة» لمؤلفه خالد ضاحي الخلف وهو كويتي وقد ذكر جميع القبائل التي شاركت في المعركة وعن معركة الصريف اقرأ عنها في مكان آخر من هذا الكتاب كما أن الأخ عبد العزيز بن سعد السناح قد تحدث عن حصار حائل والاستيلاء عليها وجعل قبيلة مطير كأنها وحدها في الميدان وكأنها كل شيء وقد نسي المطيري أن الاستيلاء على حائل كان بقيادة الملك عبد العزيز آل سعود نفسه ومعه قبائل نجد كلها بما فيهم ناس من شمر وأنا أقول للأخ عبد العزيز بن سعد السناح كما قال شاعركم ناصر أبو حواس الدويش الذي أوردت قصيدته أنت بنفسك في كتابك المذكور وهو يعاتب الأخ متعب السعيد حول أحداث معركة الجهراء.

حيث يقول ناصر أبو حواس الدويش المطيري في قصيدته المذكورة:

في ملتقى الجمعين يأهل التهذاب   ومطير ضد مطير يوم الضبابه
مطير ضد مطير يوم الدخن ذاب   هذاك من هذا عطيباً صوابه
سبعين ديحاني شباباً وشياب   طاحوا قدم قصر الحمر في ترابه
وقسم من الدوشان أهل جرد الأرقاب   زبن البحر الخضر والتجابه

ومطير يا أخ عبد العزيز المطيري لم يأتوا إلى حائل وحدهم بل أتوا ضمن قوات الملك عبد العزيز آل سعود وقد كانوا قبل ذلك من رعايا ابن رشيد إلى درجة أن العجمان أغاروا عليهم في الوريعة وأخذوا إبلهم انتقام لمعركة حما بين العجمان وابن رشيد اقرأ عن هذا الموضوع في مكان آخر من هذا الكتاب كما أن قوله إن مطير هزموا ابن رشيد في جراب هذا غير

صحيح على الإطلاق وقصة جراب معروفة عند أهل نجد كلها وقد أوردنا في هذا الكتاب بعض ما كتبه الدكتور سلطان بن خالد الحثلين عن وقعة جراب وثم هل معقول أن عبد العزيز آل سعود ومعه قبائل نجد كلها ينهزم أمام ابن رشيد ثم يأتون مجموعة مطران ويهزمون ابن رشيد وشمر ثم يذهبون إلى الملك عبد العزيز بعد نهاية المعركة ويبشرونه بالنصر ولم يصدق الملك حسب كلام المطيري وأنا أقول بالتأكيد إن الملك لم يصدق حيث المثل يقول حدث العاقل بما لا يليق وإذا صدق العاقل لا عقل له والحقيقة إنه من يقرأ كتب إخواننا المطران التي صدرت في الآونة الأخيرة يلاحظ تركيزهم الشديد على تاريخ الإخوان ومحاولاتهم حصر هذا التاريخ في قبيلة مطير لاعتقادهم أنه هو حصيلتهم الرئيسية من التاريخ ورغم أنهم يفتخرون بهذا التاريخ إلّا أنهم في نفس الوقت تحس أنه يوجد في نفوسهم شيء من الحسرة والحزن وذلك أنهم يشعرون أن هذا التاريخ قد ذهب أدراج الرياح وصار ينطبق عليه المثل القائل (لا صاد خير ولا سلم من ملامة) وفي الختام أشكر عبد العزيز المطيري على اهتمامه بتاريخ القبائل والموروث الشعبي.

المؤلف

قاموس البادية

شمر ما تعطي الحق طالبه

كتب شاهر محسن الأصقه في كتابه قاموس البادية عن قبيلة شمر الكلام التالي:

قبيلة شمر قبيلة عنيدة لا تعطي الحق طالبه ويميز الشمري بلبسته للعقال المائلة وتلقب القبيلة بالطنايا أي الزاهدين ونخوتهم في القتال «السناعيس».

- كلمة ما يعطي الحق طالبه هي دلالة على البطولة والشجاعة والشموخ عند البادية وحسب مفهومهم القبلي القائم على القوة والسيطرة والعنف بغض النظر عن الخطأ أو الصواب وهي لا تعني بالضرورة الظلم والطغيان والحقيقة إن هذا الأمر تشترك فيه جميع القبائل البدوية وليست شمر وحدها وأنا لم أذكر أو أسمع أن هنالك قبيلة مشهورة بالعدل والإنصاف وهي في موقع القوة بل بالعكس فهي تتباهى وتتفاخر بسيطرتها على الآخرين حيث في تلك العصور الماضية لا مكان فيها إلّا للقوي فقط والقوي الله سبحانه وتعالى ونحن في الختام نشكر الأخ شاهر الأصقه على كتابته عن شمر وغيرها من القبائل واهتمامه بتراث البادية وعاداتها.

المؤلف

الباب الرابع

أشعار متنوعة

ابن قرملة بين السنان وداعج الأعيان

جرت معركة حضرها ناصر بن هادي بن قرملة القحطاني وقد وصف ابن قرملة موقفه الحرج في هذه المعركة حيث يقول:

الرابح اللي ما حضر بالأميلاح ولا شاف لجة خلجنا بالمراحي
ما حط فوق الزمل من قشنا طاح ولا غبني كود صيحة رداحي
إن انثنيت مناطح شلف ورماح وإن انهزمت مغيزل العين صاحي
يوم انكسر رمحي تجندت أبو لاح ورديت للهندي شريدة سلاحي
وأضرب بوسط أجموعهم لين تنزاح نذودهم ذود الجمل للقاحي
تهنى يا زمل أريش العين وأرتاح ما دام زلبات السبايا تناحي
لعيونها ردادها مات ما طاح خلي عشا العرجا وبرق الجناحي

المغلوث منزعج من البدو والعسكر

حمد المغلوث من الشعراء البارزين في عصره وهو معروف على مستوى الخليج وشبه الجزيرة العربية وقد صدر له ديوان قام بجمعه أحد أفراد أسرته وهو الأستاذ خالد أحمد داود الأحمد المغلوث ويحتوي الكتاب على معلومات قيمة عن حياة الشاعر وسيرته وشعره ومولده وتنقلاته بين الأحساء والكويت كما يوضح فيه نسب الشاعر وبعض الأشعار التي يستدل بها على نسبه إلى قبيلة شمر واعتزازه في قبيلته كما يحتوي الديوان على أشعار أخرى ومعلومات مفيدة عن تلك الفترة التي عاشها الشاعر وبعض الأحداث التي عاصرها ومن ديوان الشاعر المغلوث اخترت قصيدة قالها في فترة حكم الأتراك العسكر لمنطقة الأحساء والقصيدة أعجبتني حيث إنها معبرة جداً عن الوضع في تلك الفترة وخاصة عن وضع الحاضرة الصعب حيث كانوا واقعين بين حكم العسكر وظلمهم وبين البدو حيث النهب والسلب وقد عبر المغلوث خير تعبير عن هذا الوضع حيث قال:

لو باتمنى قلت يا ليت من فر … فرت عقاب جافل من مقره
من ذا البلاد اللي تزايد بها الشر … الكل عاش وشاف منها المضره
لا باشه فيها السداد تدبر … ولا كبير تل جنده وجره

الروم واطين على ضلع الأبهر … والبدو زادوا حره فوق حره
ترى الغنم من غير راعي تشعثر … في كل منهاج وشعب تمره
وترى الحسا مغبوطة مثل الأجهر … عمي البصر واللي يشوفه يغره
حنا غدينا بين بدو وعسكر … والكل منهم عم الإسلام شره

البلوي يمتدح شيوخ شمر

أنا بديار مزينة كل مضيوم … بديار شمر تزبن اللي نصاها
شمر لهم عادات بالطيب وسلوم … شيوخ الشيوخ وعز للي نخاها
اليوم أنا أنخاهم على الجاه ملزوم … جاه الرجال المخلصه من وفاها
تاريخهم بالطيب ماضي ومفهوم … والأرض يخصب زرعها من ثراها
ويا حدنا الحادي على درب مزحوم … ننصا الرجال اللي يذرى ذراها
ننصا الرجال اللي لهم ذكر معلوم … رجال على الناموس تشفق لحاها
تحل المشاكل لمرتدأ كل ما شوم … تحلل شرابيك العقد من عراها
أنخى الشيوخ اللي لهم سجل مرسوم … تحل القضايا بعرفها ومستواها
شمر لها عادة بها تفتخر دوم … تاقف مواقيف الشرف من ضحاها
عز الوحيد اللي من الهم ما سوم … زبن الربيط اللي حياته عزاها
درب الشرف كل النشاما به تقوم … والعيب باللي عورته ما يحماها
والآدمي ما هو من الذنب معصوم … وناس تبلا بشرها من وراها
وما دبر الخالق على العبد مقسوم … يامر بطول النفس أو منتهاها
وصلاة ربي عد ما ساقن غيوم … على نبي للخلايق قداها

كاس الشهامة خذوه السناعيس(*)

هذه قصيدة قالها الشاعر الحميدي الحربي يمتدح فيها قبيلة شمر بعدم تعاونها مع الرئيس صدام حسين أثناء احتلاله الكويت عام (١٤١١هـ-١٩٩٠م) حيث يقول:

كاس الشهامة والشرف والشكاله … خذوه من شعب العراق السناعيس
ما طاوعوا راع الخنا والعماله … خلوا مراسيله تعود مفاليس
قالوا وطن جيراننا ما ننالـه … بالسوء وأخرس يا زعيم المناحيس
ياقف لنا عن كل طاري جهاله … تاريخنا اللي فيها كل النواميس
ما همنا تطبيل بعض الحثاله … حنا قبائل وأنت هيس ولد هيس
أحرار ما لأحد علينا وكاله … ما نتبع دروبك إلى قادك إبليس

(*) هذه القصيدة قد نشرت في جريدة الجزيرة السعودية العدد ٦٦١٦ تاريخ ٩/١١/١٩٩٠م.

بأطراف حائل

للشاعر عبد المحسن حمود الهذيلي

يا ما حلا القيلات بأطراف حايل — في ظل طلحه والمكيف طبيعي
بأطراف حايل والجبال الهوايل — اللي كما الجوهر حصى كل ريعي
بديار شمر كاسبين النفايل — اللي لهم عصم الشوارب تطيعي
لا صرت بين اللغف وأم المسايل — جليسك السبهان وإلا القويعي
بجاء وسلمى مكرمين السبايل — أمجادهم من قبل دور المنيعي
اللي حموها بالسيوف الصقايل — غلبا هل الطولات وأهل الصنيعي
أهل الجبل وافين يا كال كايل — ولولا الثنى كان القدايم تضيعي
ما فيه شك ولا تبي قول قايل — وحتى معشي الذيب فعله يضيعي
وراعي جفيفا من خيار الدلايل — وغضبان والمجفي وولد القفيعي
وياما وياما لو نعد الفضايل — ما يحصي الكاتب لها والمذيعي
وأدخل على الله ما نسب القبايل — مار أن شمر لي ربوع وذريعي
مناثر البن الحمر كالنثايل — عند البيوت اللي قراهم سريعي
أهل المناوخ بالسنين السحايل — نرفع لهم بيض بصوت رفيعي
وصلات ربي عد ما قال قايل — على النبي الهاشمي الشفيعي

قصيدة محمد الدسم العنزي

وهو ينصح أخاه

يا خوي لك عندي وصاة مصيبه — وصاة تلمس العقل وتصيب
ترى وصاة أخوك مابه معيبه — يا صار أخوك مكمل العقل ومنيب
أخاف أموت ولا ضلال تجيبه — توازي لضيقات الدروب الضنابيب
حيث الليالي ما تعلم بغيبه — ولا يعلم إلّا صاحب العلم بالغيب
ودي تحرص عن بلاء كل ويبه — ويصير بك عرف وكمال وتأديب
ولا المقدر صار ما ينحكي به — ما ينمحي هذا من الله مكاتيب
أول وصاتي بالفروض الأديبه — صوم وصلاة وعدهن بالمواجيب
وثاني وصاتي بالأمور الصعيبه — أحرص عليها قبل هون وتصعيب
جرح أعبي له ما يكلف طبيبه — ولا شي إلّا ماضي له تجاريب
وثالث وصاتي تلعة ينعدي به — تلقى عليها بينات المساريب
واللي عدا به ذيب من بطن ذيبه — ولا عدا به واحد غير هو ذيب
ترى هذاك العرف من غير ريبه — راعيه لا يطلب ولا له مطاليب
ورابع وصاتي كثرة الهرج خيبه — هرج بلا معنى مسموت ويخيب
راع الغنم يشيب من قبل شيبه — والبل معزة تجلي الهم والشيب

وليا أشلهب الوقت لو هو حليبه … يوصلك لديار الهنا والتعاجيب
وسابع وصاتي كان صابتك سيبه … تقدر على جمع الثمن والمطاليب
بنت الحمولة والأصيل العريبه … اللي قناهن نال لذة وترغيب
واللي قنى بنت الردى والهليبه … أصبح يهيم وجنب الربح تجنيب
والعجز يرث لك مذله وخيبه … أردى الرجال اللي يذمونه السيب
عليك بالسقمه لو هي تعيبه … مدام بك حيل تنط المراقيب
ترى كثير المال كل حبيبه … يقال له أقلط جاي لو ما فعل طيب
وإلّا قليل المال شنن أرميبه … لو كان طيب يكثرن به عذاريب
وثامن وصاتي شرها ينحريبه … ترى الدروب الفاسدة ما بها طيب
درب الزنا ولعايزه والقريبه … ترى هذيلن من كبار العذاريب
ثنتين من داخل عليهن أحكيبه … علم يبين من أذان الأعاريب
وتاسع وصاتي عن مناقر شريبه … ليا صار ما هو من أوساع المشاريب
خله ويلقى بالموارد لعيبه … عند الضوامي يكثرون اللواعيب
من دور العيلات غربل نصيبه … أحسب أحسابه من حساب المذاهيب
ومن عاذ بالشيطان حقه أغديبه … مُن هاب طبات الملاعيب ماهيب
عن واحدٍ يبلاك أو تبتلي به … ولازم حديكم ينتحي للأجانيب
وعاشر وصاتي إلي صارت مصيبه … وبلاك ربك وابتلوك المغاضيب
أحذر تمضي ما تسمى غليبه … أمضي وتبين عن اللحاق المشاعيب
أزبن على حصن الرجال الصليبه … عدك بعيطا عن سموم اللواهيب
ومن غيرها عندي وصايا عجيبه … إلى فكر الفاهم تصيب المتاريب
الكل منهن يوم تفطن صعيبه … والكل منهن يلحقن لك متاعيب

الضيف ضيف الله وصابه حبيبه … أستقبل ضيفك في تهلي وترحيب
قلط له الموجود وما هن جيبه … وأحلف على الموجود دين المعازيب
وخويك اللي بالخلى تبتلي به … خيال وإلّا فوق عوج المصاليب
إصبر وترى الصبر مشكور طيبه … عند اللي يدور الفخر والمراتيب
وقصيرك اللي يصيبك يصيبه … وصابه الله لا تحسف به الطيب
حقن عليك أتزود القدر هيبه … ياما يروح بزود حشمه وتوجيب
راع الجدا حق الردا ما يصيبه … ومن لا عرض جنبه على الطعن ماصيب
والشيوخ والحكام زملن منيبه … بهم عمار وقضي لازم وتخريب
ماينومن من شان منهم مليبه … ينقلب عقب الصداقه تقل شيب
أهل خفايا وغيبهم ما دريبه … يتحدرجون من دون ذنبٍ وتذنيب
عشرانهم أهل العلوم العجيبه … وصدقانهم مروين حق المغاليب
يا صار ما حدى الثلاثه تجيبه … مالك بهم والدرب شرق وتغريب
خويهم ما يشتهي نفض جيبه … حكاي بالوجهين بقص العراقيب
هذي يوديها وهذي يجيبه … وهذي يسويها بين صدق وتكذيب
اللي حكى بين الصحيب وصحيبه … مخرب ويخرب بين ناس أصاحيب
سوالفه دايم نميمه وغيبه … ما يستحي من قوله الكذب والعيب
راع النقيلي لاتوارد قليبه … ومواردة ما يبهج القلب ويشيب
هذاك لا تنزل جوانب شعيبه … وبالك تحطه يابو زعزوع بالجيب

يلاحظ في القصيدة إن بعض الوصايا غير موجودة والحقيقة إنني حصلت على القصيدة هكذا.

قصيدة العزي كاملة في وقعة الصريف

وهذا ما قاله الشاعر عبد العزيز العزي راعي البرة التميمي في وقعة الصريف المشهورة بين الشيخ مبارك بن صباح والأمير عبد العزيز المتعب آل رشيد.

يا مزنة غرا نشت من مغيبه   ترعد وتبرق قادها رب الأرباب

ترمي الصخط قيدت على من تصيبه   بأركانها تسمع كما ضرب الأطواب

طمت وعمت وادلهمت غضيبه   واستثقلت باللي للأرواح جذاب

تبغي الحريب إللي دنا من حريبه   ابن صباح إللي تعرض للأسباب

ثور وجمع من تردى نصيبه   بأهل الكويت وكل من كان خشاب

ومن كل سيب وكل غيص يجيبه   باللي يحدقون السمك زم حراب

وبعريب دار وكل من يلتجي به   وراع النفاق ومارق الدين ما غاب

وجنوده العجمان واللي حظي به   غير الدويش ومن تلاه من الأجناب

والمنتفق وبن شريم ونسيبه   وما ظمت النقرة وسالم وغصاب

حل المناخ إلي عليهم دعى به   من ديرته يحداه جلاب الأجلاب

يبغي مناصيب تحدر غصيبه   وعنده مناصيب تعلا بالأرتاب

واللي دعاه وساعده ما يشيبه   لو يشيبه كان في ماضيه ثاب

عند السرايا والسبايا مغيبه   واللي يروون المغاليب غياب

عنده نزل حوض المنايا طنيبه   عوق الحريب اللي إلى زير ما هاب

والله ما صدوا عن الدار هيبه   مير أنهم يا تايه الراي جذاب

ساروا على اللي شرهم يحتظي به   يشدون سيرات الدبا يوم ينساب

وسير عليهم بالجموع الصليبه   وجيشه مع المسبوق يحدا بالأرتاب

ثار الدخن والعج وانقاد سيبه   والشمس عنهم كأنها تقل بحجاب

نون يروعك بالخضيرا حنيبه   خص الجموع اللي عليها السنا ذاب

فيها المنايا والزلازل تجي به   مزن الغضب خطر على كل من صاب

والضبعة العرجا غادت به ربيبه   وكل سباع الضارية كيفها طاب

واويل عبد جرها من حسيبه   عبد عليه الرمل شقن الأجياب

شيخ يراعا يوم حلت مشيبه   وعلى جموعه من المغالين ضبضاب

من فوق جال مثل وصف الرقيبه   وخيالة الشرفا معه ما حد ثاب

زلفاهم الدجال نقرة مصيبه   ونار المسيح وذل يلحق بمطلاب

من فوق حرذون يحك الشطيبه   فقر العقوري رادفة عقب ما شاب

في فرصة تحت الدجا ما أدريبه   ذب السلاح وبدل السيف مشعاب

وعاضوه بالحوا رياض عشيبه   ما يشبع الدجال من العشب عشاب

ذبوه بالسره كبير المصيبه   عشرين يوم مقعد الشيخ ما طاب

ودار الفكر للي هبوبه مديبه   شيخ يريد الحكم ما هو بنهاب

على النقي يرذى النضا مع سبيبه   إلي بان في القوم البعيدين مغراب

كونه صباحا ما يتدور عذيبه   من غب كونه ينصب السوق حساب

إيزا الدواسر كون وإيزا عتيبه   واللي حضرهم عن اللي مضى ثاب
كون بن متعب ما صديقك يصيبه   قوم بن مرشد صابهم مثل ما صاب
وجاب الله الديدب وهو يمتني به   وغشا ولا أبقى بهم كود نجاب
وسار وبدل كل عوصا عجيبه   تجاول ربد جولن غب الأعقاب
شب الفنر للي سرا يقتديبه   طول ليله سامر تقل مشهاب
صوت لمرزوق والجنيد ولعيبه   تعاقب التزريق شطرين الألهاب
وعزي لكم يا أهل الحفايا المريبه   من ليله يصبح بها الجيش رياب
ولي تنصاه النقايص عدى به   قوم الغبيني وابن عرنان وذياب
هاذاك مقطوع وهذا مصيبه   متوسطن شره طواغيت الأعراب
والزور ما عقب المغيره نبيبه   دجوبها الفدعان من كثر مالاب
وخلى نصى رماح قفر رطيبه   من عقب كون سبيع للصيد ملعاب
وبله مخابيط وبرقة لهيبه   وصوت الرعد به حس عجلات الأنداب
ورما بحمران النواضر صبيبه   ضياغم من فوق طوعات الأرقاب
وترمى لهم مثل العساكر جذيبه   بصمع وسلات وللموت بأسباب
إلي حلت للبلوى على من بليبه   ينفك للمبلي من الله مية باب
يذكر لنا فرز الوغى شق جيبه   وذخر حرم عقب رمي بالأسلاب
حضر الجبل ردو الهند عجيبه   تدرك مفاتيح الفرج عند الأكراب
في ساعة وداع حبيب حبيبه   وردوا وغالي العمر ما أخطاه ما صاب
وتخالطوا من كل كف ضريبه   اليما غدا من بينهم تقل حناب
حريقة ما يبرد الماء لهيبه   مثل السعاير تعلق الجمع إلى غاب
وين الجنيب إلي ميز جنيبه   بدوس ودخان وعج وسكاب

يشيب بها اللي ما بعد حل شيبه   وغدوا بها شبان الأولاد شياب
يوما على الباغين ما ينحكى به   عثا بهم طير السعد غوج الأطلاب
عفر ثلاث به والأخرى عطيبه   ما هاب والموت الحمر له تلهاب
ورميو هل النقرة معاش لذيبه   بين السيوف وبين عجلات الأذهاب
بين السبايا كل شيخ رمى به   بنحور شمر عند عذبات الأنياب
جابوك غصباً يا طويل الذويبه   لومك على اللي دبروا منك هراب
باللي بجود كل حق يغدي به   مع واقعة البره ومن كان طلاب
ومن له عليهم حجة يدعي به   ذا موسم اللي حاضره سد من غاب
يا ذيب سفوه ناد ذيب الزريبه   وأجذب من السلمان والحزم ونصاب
وأجذب سباع في المقاطع مغيبه   وأجذب من السود إلي جوف وأبواب
باقي أسباع الغايبه وين هيبه   وأجذب لها يا ذيب في كل مرقاب
يلحق بها سبع ردى دبيبه   يلقى مشاكيل زلبات وركاب
ما يجذب إلّا كل بيضا تريبه   شهب النسور وكل فراس بالناب
مثل الهشيم اللي بفيضة شعيبه   هشيم طلح طول الأيام عياب
برض الصريف اللي بفيضة شعيبه   شرق وجنوب وقبلة عنه معزاب
سعدون من كون فنيع فجيبه   يا لله صفى للمنتفق عتق الأرقاب
لا تامن الدنيا ولا ترتهي به   تصفى وتعطى بعد الاقبال عرقاب
إلي أدبرت قصت محوص قطيبه   وإن سانعت فدنا شريط لها جاب
وإلي صديق لخو مريم شفيبه   بدل مقره عقب الأشمال بجناب
والسيل ما ينزل محاني شعيبه   ما ينزل الوادي إلى صار محناب
والحاكم اللي في المناور صحيبه   معاد يطلع بيرقه من ورى الباب

حتى لذيذ النوم ما يهتنيبه   وباليل زامات ورادار هضراب

واللي بغى شر بن ضيغم بليبه   مرذى ركابه بالسرا هو والأصلاب

زبن العطيب إلى قزابه صليبه   يوم السبايا عندها تقل ملعاب

يدفا ذراه من لهاوي صحيبه   ويصلى الحريب اللي على الطاش بلهاب

على الأعداء سم إلى من سقيبه   والسم نزر ما تداويه الأطباب

ولصاحب أحلا للجسد من حليبه   وأحلا من السكر على كبد شراب

يعنا لفضله في السنين الجديبه   يربع به الممحل سنين بالأجذاب

شيخ إلى سمع الخطأ ما رضي به   يحط للدايج في السوق نواب

والخاتمه من عقب ما قال أديبه   وشهدوا عليه اللي بالأقلام كتاب

يخشاك يا علام ذنبه وغيبه   والعبد يخطي وأنت يا رب تواب

صلوا على طه عسى نلتويبه   إلي ومر يشفع تغريب الأحساب

الباب الخامس

شمر من الداخل

الوبير يسترضي ابن رشيد

اغتاظ محمد العبدالله الرشيد على شمر وذلك لأسباب بينه وبين شمر، وأعلن أنه سوف يحتجب عنهم لفترة معينة، ومنع أي أحد منهم أن يسلم عليه وحاولوا أن يقوموا بإرضائه ولكنه رفض رفضاً باتاً.

وكان معهم عواد الوبير وهو من الوبيار من عبدة من شمر وقال عواد: أخبروني أي نافذة أقرب إلى مسامع الأمير، وقاموا الخدم والموظفين في إخبار عواد في النافذة القريبة من مسامع الأمير، وذهب عواد الوبير إلى النافذة وقام يضربها في رأس سيف وقام يشعر وقال قصيدة منها هذه الأبيات:

يا دار أضنك خبله ما تعرفين   تبين شوف الضيغمي بس دابك[1]
أم افتحي الباب غصب تطيعين   وألا ندور مدخل غير بابك[2]

وعندما سمع الأمير كلام عواد قال للحرس خلوه يدخل ولكن خذوا

---

(١) الوبير يخاطب الدار الذي يجلس فيها الأمير ويقول: إنت خبله تبين شوف (محمد المهاد) بس لك، ويقول هذا ما يصير لازم كلنا نشوفه.

(٢) الغصب الذي يقصده ليس الغصب بمعناه المفهوم عند الناس ما يقصده هو إذا كان لك أخ أكبر منك وزعل عليك وجيت تبي تحب راسه ورفض فترد عليه بقولك (لازم أحب راسك غصب عليك) وذلك من باب التقدير والاحترام من الصغير للكبير.

عليه تعهد أن لا يقول شعراً ويختصر دخوله على السلام فقط، وعندما أخبروا عواد قال: إني أريد أن أسلم فقط.

لكن عندما دخل على الأمير قال قصيدة بصيغة سلام حتى لا يخل في عهده مع الأمير، منها هذه الأبيات:

الله يعينك يا موارث عطيه … كيف أنت يا شيخ كسبت النواميس
كيف أنت يا حامي عقاب السرية … وزبن الوانيات العياد المراويس
تتليك خيلان تلامع حذيه … مثل الصفاء الممطور يلمع لماليس
غلبا ليا خلا خوي خويه … وتعاودوا فوق مثل القرانيس
صكت على البيرق حشاد برديه … قب الضلوع ملقطات عراميس
أفطن لربعك عزوة الشمرية … يا أمير ترهم زوبع والسناعيس
وأهل اللحيسه كان هي بالحميه … وأولاد علي مخضبين المتاريس
لا حضبوك بسهلةٍ صحصحيه … وفاحه بطاريف الخيام المحاميس
كل يحمس وقلط الشاذلية … ودقت نجور الماء وسط المجاليس
تصلهم صل القلص بالركية … وعمداً تريد تموس الضد تمويس
اللي وقع بنحور ربعك سديه … دق بروس رماح ربعك وتعميس
تبعد عنك صم الرمك مكرهية … وتتليك لباسة دروع مطاويس
بيمناك شامان سواة الحنية … يزين وجهك باصطفاق الملابيس
شيخ على الشيخان عينك قويه … تنقض بحيلات الرجال اللواليس
أنت العقاب الصيرمي بالقضية … تحل قالات الرجال المفاريس
غرايب ما قلتهن خربطية … مثل المجيدي يوم ينقد من الكيس[١]

(١) المجيدي يقصد به الذهب.

حول شيعة شمر بالعراق

كثر في الآونة الأخيرة الحديث عن وجود شيعة في شمر بالعراق.. وقد ورد هذا الحديث على لسان شيخين من شيوخ شمر في وسائل الإعلام المتعددة.. وهم الحميدي بن دهام العاصي الجربا.. والشيخ غازي ابن مشعل بن عقيل الجاور الجربا الرئيس الحالي.

إخواني الكرام

حتى نكون صادقين مع انفسنا قبل أن نصدق مع الآخرين أقول الآتي:

إن شمر المعروفة عند القبائل كقبيلة واحدة متماسكة ومتصلة بعضها ببعض ليس فيها شيعي واحد حسب مواقعها الطبيعية وهي:- شمر نجد.. بزعامة ابن رشيد.

شمر الجزيرة بقسميها العراقي والسوري... بزعامة آل الجربا

شمر الحويقة بالعراق... بزعامة الصديد

هذه شمر الطبيعية وليست السياسية؟؟؟

القول عن وجود شيعة شمر

أما الادعاء عن وجود شيعة من شمر فهذا يعود إلى ادعاء هذه القبائل نفسها بالعراق أن أصولها من شمر شأنها شأن القبائل الأخرى في الدول العربية بل حتى في باكستان وأفغانستان قبائل تدعي أن أصولها من الجزيرة العربية.

وبالعراق قبائل كثيرة تنسب نفسها إلى قبائل نجد مثل عتيبة وحرب ومطير وعنزة وتميم وغيرها.

وهذا الكلام قد يكون صحيح أو يكون غير ذلك الله أعلم.

ملاحظة هامة:

أنا أقول هذا الكلام مع كل احترامي لجميع القبائل والطوائف والمذاهب.. ولكن هذا هو الصحيح والواقع إن أكرمكم عند الله أتقاكم.

وضع شمر في نجد قبل آل رشيد

هذه لمحة سريعة نلقي فيها الضوء على وضع شمر في نجد أو بالأحرى في جبل شمر، قبل ظهور آل رشيد وهي كما يلي:

■ **حاضرة شمر**

١- ابن علي

لقد أسس ابن علي أول إمارة في جبل شمر بشكل سلطة حضرية وقد كان له سلطة ونفوذ على حاضرة شمر.

وفي عهد ابن علي تم طرد بهيج من عقدة في جبل شمر، وفي عهده أيضاً تم بناء قصر برزان الشهير وسمي برزان لأنه بناه خارج البلد القديمة والتي يقال إنها (السويلفة) وهي مجاورة لحايل في أسفل الوادي.

وابن علي يوصف في جميع المصادر التاريخية أنه حاكم جبل شمر.

وفي عهد ابن علي تم توزيع الذبايح على شيوخ عبدة الثلاثة:

- ١ ابن شريم عن اليحيا.
- ٢ ابن جدي عن الربيعية.
- ٣ ابن سعيد عن الدغيرات.

٢- ابن بقار

من الأسلم وكانت له شيخة ونفوذ في جنوب حاضرة شمر وتحديداً في جبل سلمى الذي قال إنه نزح إليه من إجا، ولكن رغم قوته ونفوذه إلّا أنه لم يصل به الأمر أنه ينافس ابن علي، وبقي نفوذه محدوداً في محيطه.

٣- ابن وتيد (ابن غريب)

هو من الفداغة من سنجارة من شمر، كانت له شيخة قوية غرب إجا وتحديداً في جبل حبران الذي يقع بالغرب من موقق وابن وتيد رغم إنه بدوي صاحب بيت شعر إلّا أنه شبه مستقر ويمارس نفوذه أحياناً على أطراف حاضرة الجبل من الغرب.

٤- ابن ثنيان

وهو من الزميل من سنجارة من شمر، كانت له شيخة على الزميل من سنجارة في (توران) وهو وادي فيه نخيل كثير. وفيه قبر حاتم الطائي كريم العرب، ويقع في رأس إجا من الشمال على الجهة الغربية ولكن نفوذ ابن ثنيان لم يتعد حدود فخذه الزميل ولم يحتك مع ابن علي أو ينافسه.

■ **بادية شمر**

١- مطلق الجرباء

يعتبر مطلق الجرباء زعيم بادية شمر القوي وهو يتمتع بعدة مزايا حميدة منها: الشجاعة والكرم والشهامة.

وقد برز لمطلق معارضون من شيوخ بادية شمر، وهم التمياط وابن طوالة (الحودلة) والصديد إلّا أن هؤلاء لم يستطيعوا الصمود أمام قوة ونفوذ مطلق على البادية، فمنهم من ذهب شمالاً ومنهم من ذهب جنوباً.

وقد خاض مطلق معركة (العدوة) عام (١٢٠٥هـ-١٧٩٠م) ضد قوات الدولة السعودية الأولى وقد قتل في هذه المعركة ابنة البطل الشجاع مسلط، وكانت هذه المعركة هزيمة على شمر تكبدوا فيها خسائر فادحة بالأرواح والحلال.

وبعدما ذهب مطلق ومعه عربة من البادية إلى حدود الحجاز وفي طريقهم مروا على صاحب قرية عنده طعام وكانوا في حالة جوع شديد وقلة مال بعد المعركة وقال مطلق لصاحب هذه القرية أريد أن أشتري منك طعاماً للعرب الذين معي.

وكان صاحب القرية طلب فرس مطلق (الكحيلة) مقابل إعطائه الطعام لجماعته، وكان الطعام الموجود عند راع القرية يكفي وجبة واحدة فقط لعرب مطلق.

ومن عطف مطلق وشهامته باع فرسه لصاحب القرية مقابل عشاء ليلة لشمر الذين معه، ولهذا أصبحت مثل عند شمر بقولهم (باع الكحيلة في عشا ليلة).

وعند وصوله لأرض الحجاز حصل بينه وبين الشريف أحداث ليس عندي إلمام تام بها، ثم بعد ذلك ذهب إلى حدود تيما، ثم إلى بر العراق، وتحديداً في شعيب (الأبيض) حيث لحق به الأمير سعود بن عبد العزيز أحد أمراء الدولة السعودية الأولى، وهو نفسه الذي قاد معركة العدوة ضد مطلق.

وقد جرت معركة في شعيب الأبيض عام (١٢١٢هـ-١٧٩٧م) بين ابن سعود ومطلق قتل فيها مطلق الجربا بعد أن أبدى بطولة وبسالة منقطعة النظير.

وفي شعيب الأبيض طويت صفحة مطلق الجربا التاريخية والبطولية (رحمه الله) وغفر له.

٢- أبا الميخ

هو من المناصير من الفضيل من اليحيا من عبدة من شمر، وكان صاحب قوة ونفوذ في البادية، وقد اصطدم مع الجربا وتحداه في قصة الحثربي المعروفة، ولكن الجربا تحاشى الصدام معه.

ولكن رغم قوة أبا الميخ وسطوته في تلك الفترة، إلّا أنه لم يصل إلى مستوى مكانة مطلق التاريخية.

أسباب تسمية السناعيس

يقال إن هناك جبل اسمه سناء وكانوا عبدة من شمر نازلين قرب هذا الجبل وكان خصب بالمراعي ويسرحون إبلهم إليه كل يوم ولكن حصل ذات يوم أن أغاروا قوم على الإبل وأخذوا وراحوا رعيان الإبل يفزعون العرب ويخبرونهم بالأمر وعندما علموا الناس اللي هم عبدة فزعوا بسرعة وهم يرددون بين بعضهم البعض سناعيس.. سناعيس.

وقصدهم أن (سناء) اللي هو الجبل عيس وكلمة عيس تعني (انعفس) أو (انحاس) يعني عثوا فيه الناس المعادين..

وبالفعل لحقوا بالقوم قبل أن يبعدوا وجرت معركة حامية الوطيس بين عبدة وهؤلاء القوم الغزاة وانتصرت فيها عبدة على هؤلاء القوم..

ويقال إنهم تباركوا بهذه الكلمة وجعلوها عزوة لهم أي سناعيس.

والسناعيس هي أشهر عزوة في الجزيرة العربية على الإطلاق وسماعها في أرض المعركة خاصة في عهد الرشيد (للصديق يطرب وللعدو يرعب).

وهذا ما تدل عليه أقوال وأشعار الأجانب والأعداء قبل الأصدقاء وهي أكثر من أن تحصى..

السناعيس عزوة وليس لقب

السناعيس تختلف عن مسميات شمر الأخرى مثل:-

«الطنايا.. غلبا.. زينين المحازم.. طيار الشعاف.. كبار الصحون وماع الطعون.. الحيسة...... إلخ»

من هذه المسميات والألقاب الطيبة والشهيرة وذلك أن هذه المسميات كلها ألقاب وليست عزاوي.

الفرق بين العزوة واللقب

مع الأسف هناك الكثير من الناس ما يفرق بين العزوة واللقب وهذا ما لاحظته في الكثير من كتاب المنتديات سواء في هذا المنتدى أو غيره من المنتديات الأخرى.

مثلاً عزاوي يسمونها ألقاب مثل قولهم:

أخو نورة ونورة هي أخته وليس لقب..

أخو صلفة وصلفة هي أخته وليس لقب

ومثلاً قولهم:-

راع المليحا والمليحا هي ناقته وليس اللقب

راع البويضا والبويضا ناقته وليس اللقب

أما الألقاب فهي:-

الجنازة لقب

أبو خشم لقب

المهاد لقب

المحزم لقب

الأشمل لقب

السمن العرابي لقب... إلخ

والعزوة هي باختصار: التي تعتزي فيها أرض المعركة، وأما إن لم تعتز فيها فهي لقب وليست عزوة.

الزبدة في مناخ الشريف لعبدة

غزوة الشريف على شمر تناولها الكثير من الرواة

واختلفت فيها الروايات عبدة تقول كذا وشمر الآخرين يقولون كذا

ولكن عندما يشهد شاهد من أهله ينتهي الأمر.

خلونا نترك عبدة ماذا قالوا ونترك شمر الآخرين ماذا قالوا ونأخذ الدلايل من رأس صاحبها

وهو الشريف نفسه.

تعالوا نشوف ماذا قال الشريف في قصيدته المشهورة؟؟

يقول الشريف

١) وجرينا السبايا من الطايف والحرم؟

القطار يتحرك

٢) وحلنا وحلينا بواد الدواسر

القطار ماشي ما فيه عرقلة

٣) وهزنا ابن حميد وعنا انتحا. (عتيبة)

القطار ماشي ما فيه عرقلة

٤) وخذينا بالنير للصقور عزبه. (عنزة)

القطار ماشي ما فيه عرقلة

٥) وعرفوا بها حمران النواظر. (مطير)

القطار ماشي ما فيه عرقلة

٦) وخذينا بوش السويطات بالحفر. (الظفير)

القطار ماشي ما فيه عرقلة

٧) وردينا باليسرى على ديار شمر.. كبار الصحون مدلهة كل فاطر

بدأ القطار يهدي السرعة ولكن ما زال ماشي

٨) ومناخنا لعبدة تسعين ليلة!!!

هنا توقف القطار عن المسير وتمت العرقلة!!!

ولكن محركاته ما زالت تشتغل رغم أنه واقف واستمرت لمدة تسعين ليلة!!!؟؟

بعد هذه المدة حضروا شمر الآخرين

وأجهزوا الجميع على القطار وسحبوه من السكة وفككوه وتقاسموه

كل واحد أخذ قطعة من حديد القطار وهذه القطع لها أسماء

على سبيل المثال وليس الحصر؟

الحمدانية.. العبية.. الشيخة.. كروش.. ولخ

هذه هي أسماء الخيل التي أخذوها شمر من الشريف

■ **أسماء قادة معارك شمر الكبرى من آل رشيد**

اسم الأمير القائد	اسم المعركة	اسم الخصم	التاريخ	المصدر
عبدالله وعبيد	بقعاء	أهل القصيم وعنزة	١٢٥٧هـ-١٨٤١م	الأزهار النادية ٣
عبدالله وعبيد	حرب الجوف الأولى	بن سراح	غير معروف	نقل عن الرواة
طلال العبدالله	السلمان	الرفدي والعنزي	غير معروف	نقل عن الرواة
محمد المهاد	الميلدا (الضلفعة)	أهل القصيم	١٣٠٨هـ-١٨٩٠م	د. سلطان تاريخ العجمان
محمد المهاد	عروى	محمد بن هندي عتيبة	غير معروف	نقل عن الرواة
عبد العزيز (الجنازة)	الصريف	بن صباح وأعوانه	١٣١٩هـ-١٩٠١م	الريحاني
عبد العزيز (الجنازة)	كون الأشقر	الأشقر	غير معروف	نقل عن الرواة
عبد العزيز (الجنازة)	المقطية	الديدب من عنزة	غير معروف	نقل عن الرواة
سلطان بن حمود	الطرفية	عبد العزيز آل سعود	غير معروف	نقل عن الرواة
سعود أبو خشم	أبو عجاج	بن سويط الظفير	غير معروف	نقل عن الرواة
سعود أبو خشم	الجميما	بن هذال وبن شعلان عنزة	١٣٢٦هـ-١٩٠٨م	نقل عن الرواة
سعود أبو خشم	جراب	عبد العزيز آل سعود	١٣٣٣هـ-١٩١٥م	الريحاني

اسم الأمير القائد	اسم المعركة	اسم الخصم	التاريخ	المصدر
سعود أبو خشم	الجوف الثانية	بن شعلان	١٣٣٨هـ-١٩١٩م	نقل عن الرواة
محمد المهاد	حريملاء	عبد الرحمن آل سعود	١٣٠٩هـ-١٨٩١م	د. سلطان تاريخ العجمان
عبد العزيز الجنازة	البكيرية	أهل القصيم	١٣٢٢هـ-١٩٠٤م	الريحاني
محمد المهاد	حما	ابن حثلين العجمان	غير معروف	نقل عن الرواة

ومن لديه إضافة أو تعديل يتفضل مشكوراً لأن هدفنا الوصول إلى الصحيح.

الجربا وابن رشيد

عندما أكتب عن آل رشيد والجربا فإنني أكتب من منظور تاريخي بحت، وليس من منظور عنصري أو تحيز لهذا أو ذاك ومن وجهة نظر شخصية أبدي فيها رأيي الخاص حسب فهمي وقراءتي للتاريخ المحايد، وهذا من حقي الطبيعي وبصفتي إنسان من خلق الله، ولست من خلق الجربا وابن رشيد، وليس ملكي أكثر من الملك.

ابن رشيد حاكم ودولة

ابن رشيد حاكم ودولة شأنه في ذلك شأن ابن سعود وابن صباح وابن ثاني وغيرهم من حكام الجزيرة العربية هذا ما سجله التاريخ الرسمي لابن

رشيد التاريخ المعتمد في المناهج الدراسية في المدارس والجامعات في جميع الدول العربية وحتى الأجنبية.

وأي إنسان يضع ابن رشيد أقل مكاناً من هذا المكان غلطان وعفن لسان.

الجربا شيخ وقبيلة

الجربا شيخ وقبيلة شأنه في ذلك شأن ابن هذال والدويش وابن حميد وغيرهم من القبائل العربية. هذا ما سجله التاريخ للجربا حتى الآن، والمستقبل عند الله.

أصحاب الذبايح من عبدة هم ثلاثة

١ • بن شريم عن (اليحيا).

٢ • بن سعيد عن (الدغيرات).

٣ • بن جدي عن (الربيعية).

مع الأسف أن أكثر الناس يعتقد أن الذبيحة هي ذبيحة الضيف العادية يعني عندما يضيفك أحد الثلاثة تذبح له؟؟ وهذا غير صحيح لأنه مخالف الواقع والعرف عند البادية الذي كان يقضي أن أي رجل له مكانة اجتماعية سواء شيخ أو فارس لازم يذبحون له.

ولكن الأمر ليس كذلك.. الأمر هو الآتي:

من المعروف أن شمر تنقسم إلى قسمين: - بادية - وحاضرة

وكانت إمارة ابن علي قوية على الحاضرة وجبل شمر فكان يفرض عليه الزكاة ولكن على البادية كانت إمارته ضعيفة وذلك أن البادية يستطيعون الذهاب بعيداً عنه عندما يحسون بالمضايقة بعكس الحضري الذي لا يستطيع الرحيل عن داره.

وبادية شمر كانت تنقسم قسمين أيضاً: -

١ • **بادية عبدة:** كانت بادية عبدة رغم أن ابن علي لا يسيطر عليها من الناحية الفعلية إلّا أنها تدين له بالولاء الطوعي وتعترف بالتبعية له من باب العصبة والاحترام لأسرة آل علي الكرام ولهذا السبب خول ابن علي الشيوخ الثلاثة المذكورين على الأجنبي الذي يدخل حدود شمر من عند مناطق هؤلاء الشيوخ من أجل أن يحصل مقابل ذلك على المراعي والأمان ثم يعود بعد ذلك إلى ديرته وهذا شيء متعارف عليه عند أكثر القبائل وهي الحقيقة عبارة عن (ضريبة مراعي وليست زكاة) وكانت عبارة عن رأس غنم عن كل بيت ويسمونه في عرفهم في ذلك الوقت (متوسدة يده) يقصدون الخروف الذي يدفع ثمن للضريبة.

وكانوا الشيوخ الثلاثة يؤدونها إلى ابن علي وهو بدوره يعطيهم شيء منها وهو ما يسمى (بالذبيحة التي تسمعون عنها).

٢ • **بادية شمر غير عبدة:** كانت بادية شمر غير عبدة أغلبها مع الجربا وكانت إمارة الجربا القبيلة البدوية غير خاضعة لإمارة ابن علي الحضرية ولهذا لم يخول أحد منهم بأخذ الضريبة مثل ما فعل مع عبدة وذلك حسب علمي وقد يكون هناك شيء لا أدري به وخاصة عندما ذهب الجربا إلى العراق.

هذه هي معلوماتي حسب اطلاعي المتواضع والقليل ومن لديه أي تعقيب أتقبله بكل رحابة صدر وشرف حيث الهدف هو الوصول إلى المعلومة الصحيحة وكلها في الأخير ترصد في بنك شمر.

أضواء على مشيخة الويبار خاصة والربيعية عامة

أحب أن أوضح هنا أنني لست بصدد إثبات من هو شيخ ومن هو اللي ما هو شيخ؟؟

لأنني أؤمن إيمان مطلق أن الشيخة أو الإمارة أو المرجلة ليست ملك لأحد دون أحد.

حيث لا يوجد مانع شرعي أو وضعي يمنع أن أحداً يأخذ الشيخة من الآخر وكذلك بغض النظر هي أخذ أو منحة؟

وهذا مصداقاً لقول الله سبحانه وتعالى ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ أو كما يقول المثل الشعبي (الدهر يومان يوم لك ويوم عليك) مع الأخذ بالاعتبار ظروف الوقت ومتغيراته.

وأنا أكرر وأقول إن ذكري لمثل هذه الأمور هي لحفظ الحقوق والتاريخ الحقيقي لمن يريد أن يعرفه وللناس فيما يعشقون مذاهب يعني قصدي كل على كيفه يحب اللي يحب ويكره اللي يكره.

■ الخلط بين مسميات شيوخ الربيعية؟

الحقيقة دائماً أسمع في مجالس الويبار وبعض أفخاذ الربيعية الأخرى وخاصة في الآونة الأخيرة قولهم إن الويبار ليس لهم شيخ معين حيث يطلع بهم شيخ ويختفي ثم يطلع آخر. وعندما تقول لهم منهم هؤلاء الشيوخ الذين يطلعون ويختفون يقولون لك مثل الوبير والمجيحيم وابن سوقي وابن جدي الخ!!! وهم بهذا القول يخلطون بين شيوخ الويبار خاصة والربيعة عامة.

والحقيقة إن هذا الكلام غير صحيح ومخالف للواقع تماماً وأنا أفهم جيداً القصد من هذا الكلام؟؟!!

■ الواقع التاريخي الصحيح

الحقيقة أن الواقع التاريخي الصحيح هو الآتي:

أن شيوخ الربيعية القديمين الذين قادوا الربيعية في حروبها ورحيلها ونزيلها عبر مئات السنين هم خمسة فقط وهم:

- ١. ابن جدي
- ٢. ابن سوقي
- ٣. المجيحيم
- ٤. ابن نصر الله
- ٥. الوبير

وكل شيخ من هؤلاء الشيوخ مرتبطة مشيخته في فخذ معين فمثلاً:

ابن جدي مرتبطة شيخته باسم الجدي أو الربيعية بصفته هو أقدم شيوخهم أو بسبب أن ابن علي أعطاه الذبيحة عن الربيعية بسبب الأقدمية.

ابن سوقي والمجيحيم مرتبطة شيختهما باسم العفاريت فعندما يذكر اسم العفاريت يذكر ابن سوقي أو المجيحيم.

واسم ابن نصر الله مرتبطة شيخته باسم الزقاريط فعندما يذكر اسم الزقاريط يذكر ابن نصر الله شيخ الزقاريط.

والوبير مرتبطة شيخته في اسم الويبار فعندما يذكر اسم الويبار يذكر اسم الوبير شيخ الويبار.

والوبير شيخته للويبار قديمة جداً حيث كانت في عهد ابن علي ثم عهد الرشيد كامل وبداية عهد السعود.

■ الويبار بعد الوبير؟؟

ندى بن نهير

قبل نهاية حكم الرشيد بحوالي عشر سنوات برز اسم ندى بن نهير وهو من فخذ الصويان من الويبار.

وكان ندى (رحمه الله) يتمتع بالعديد من المزايا الحميدة سوى من أفراد أو شيوخ ومن هذه المزايا أنه (عقيد) و(رامي أي هداف) و(جميل الشكل) و(يتمتع بذكاء خارق) و(كريم) كل هذه المزايا للأمانة والتاريخ في ندى بن نهير وقد انضم ندى بن نهير مع كامل فخذه الصويان إلى الإخوان قبل نهاية حكم الرشيد بحوالي سنتين.

هباس بن هرشان

برز اسم هباس بن هرشان مع نفس بروز ندى بن نهير وهم متغاربين في السن إن لم يكونوا سواء وكان هباس (رحمه الله) غاية في الكرم وكذلك رجل شجاع وهباس رحمه الله لم يخرج عن شيخة الوبير ولم يستقل في جماعته وهم الأقرب للوبير من دون الويبار بعكس ندى بن نهير الذي شق الصويان عن الويبار.

وبقي هباس مع عرب فهد الوبير ابن عمه حتى ذهب إلى الإخوان قبل نهاية حكم الرشيد بسنوات وقد ذهب برأسه ولم يذهب معه أحد من جماعته وقد توفي هباس بن هرشان (رحمه الله) حوالي عام (١٣٨٢هـ-١٩٦٢م) تقريباً أي قبل (٥٤) سنة فقط.

وبعد توطين البادية وتجنيسها عام (١٣٩٠هـ-١٩٧٠م)

تم تعيين معرفين للويبار من قبل الحكومة وهم على النحو التالي:

- ١ نايف بن هباس.

- ٢ عبدالله بن ندى بن نهير.
- ٣ نايف بن قبلان.
- ٤ عبد العزيز بن طماش.
- ٥ درزي بن حامد.
- ٦ نايف بن مذود.

وهؤلاء كلهم عندهم ختوم تعريف وهجر وكل واحد منهم يعرف على الويبار كافة بدون الرجوع إلى الآخر يعني كلهم شيوخ شمل..

كما أحب أن أضيف بعض المعلومات الأخرى

وهي أن شيوخ الربيعية الخمسة

ابن جدي. وابن سوقي. والمجيحيم. وابن نصر الله. والوبير

هؤلاء كانوا متعاصرين في وقت واحد وهم على عهد ابن علي قبل طلوع الرشيد في وقت طويل.

ولكن كل واحد على فخذه الذي أنا أوضحته في المشاركة الأصلية.

ولكن بعضهم كانوا حضروا في بلدتهم المعروفة عقدة مثل الوبير قبل أن يخرج الويبار منها إلى البادية حوالي عام (١٢٠٠هـ-١٧٨٥م) وكذلك ابن سوقي الذي يقولون عنه أنه خرج إلى البادية قبل الوبير.

وكانت بادية الربيعية في ذلك الوقت هم الجدي والزقاريط والساعد من العفاريت برئاسة المجيحيم.

هذا ما حبيت أوضحه للفايدة.

وشكراً لكم.

شامت لعبدالله وأنا شمت عنها. (من هو عبدالله)؟؟

يقول ساجر الرفدي في قصيدة له مشهورة:

يوم أنها نجداً وأنا من سكنها   واليوم ما يسكنه كل ممرور؟؟

شامت لعبدالله وأنا شمت عنها   اللي يصبح به على شقة النور؟؟

لكن الناس اختلفوا على من هو عبدالله هل هو ابن رشيد أو ابن سعود؟؟

لكن الحقيقة عندما تتكلم الأرقام ينتهي الكلام؟!

والأرقام تقول الآتي؟

إن أحداث ساجر مع الرشيد ونزوح ساجر عن نجد هي قبل حكم الإمام عبدالله الفيصل بسنين.

وهذا الدليل؟

الإمام عبدالله الفيصل حكم عام (١٢٨٢هـ-١٨٦٥م).

وطلال آل رشيد توفي عام (١٢٨٣هـ-١٨٦٦م).

أي بعد سنة واحدة فقط من حكم الإمام عبدالله؟!

ومعروف أن الرفدي يوم يغزي ويأخذ ذروات وهي بالمراعي تبعد عن حايل حوالي (٢٠٠) كيلومتر.

كان في الشمال بحدود العراق مع سوريا وذلك حسب قوله هو في قصيدته أنه عدا ما بين عرعر وأبا القور؟! ومعروف أنه أخذ ذروات على عهد طلال الرشيد قبل حكم الإمام عبدالله الفيصل؟ والله أعلم.

لكن هذا ما يتضح لنا من تاريخ حكم الإمام عبدالله وموت طلال الذي غزا الرفدي في حدود الشمال؟؟

فترة يجهلها أكثر الناس؟

الحقيقة أنه عندما قام الأتراك بالاستيلاء على الرياض وطرد الإمام فيصل بن تركي آل سعود.

وتنصيب بدل منه الأمير خالد بن سعود خرج الإمام فيصل إلى الخرج والأحساء وأخيراً في ليلى والأفلاج.

حيث تم القبض عليه من قبل الأتراك والذهاب به إلى مصر.

وحتى ابن رشيد طردوه الأتراك ونصبوا بدل منه ابن علي مرة أخرى.

ولكن ابن رشيد عاد للحكم مرة أخرى بعد حوالي ثمان شهور فقط؟

ولكن هذه المرة مستقل وليس تابع لأحد بعد غياب الإمام فيصل من (١٢٥٢-١٢٥٩هـ/ ١٨٣٦-١٨٤٣م).

يعني (٦) سنوات وهناك من يقول إنها عشر سنوات؟ وفي هذه الفترة أي بعد غياب الإمام فيصل بدأت المصادمات بين الرشيد وشيوخ الأعراب القريبين من ديار شمر حيث كانوا يعتقدون أنه ضعيف بعد غياب.

■ **حليفه وصديقه الإمام فيصل**

وفي هذه الفترة حدثت وقعة بقعاء الشهيرة بين أهل القصيم وبعض قبايل عنزة عام (١٢٥٧هـ-١٨٤١م) التي انتصر فيها ابن رشيد كما هو معروف للجميع.

وفي هذه الفترة اعتقد أنه تم نزوح الرفدي وغيره عن نجد وهذا ما كان يشير له الرفدي بعد انتصارات آل رشيد في هذه المعارك سواء في بقعاء أو غيرها من المعارك الأخرى؟

هذا ما يتضح لنا من خلال قراءة الأحداث وتواريخها الزمنية أن المقصود هو عبدالله آل رشيد والله أعلم.

حول إخوان شمر.. (والانتقائية في الشماتة والضحية)؟؟!!

أن الحقيقة هنا ليست بصدد الحديث عن الإخوان وأحداثهم فتاريخ الإخوان معروف عند الجميع وعلى مستوى الدول وليس شمر أو البدو فقط؟

لكن الذي يهمني ويعنيني مباشرة هو ما لاحظته مع الأسف عند البعض وأقول البعض التعمد في الانتقائية في الشماتة وكذلك في الضحية؟؟؟!!! سواء في المنتديات أو المجالس خارج المنتديات كل ما جاء طاري للإخوان أو مناسبة؟؟؟

فمثلاً عندما يتكلمون عن إخوان شمر يعطونك صورة أن إخوان شمر من طرف واحد فقط؟ وكذلك عندما يتحدثون عن الضحية يعطونك صورة أن الضحية من طرف واحد فقط أيضاً؟ وهذه الحقيقة خطأ وعدم إنصاف في التاريخ؟؟!!

وأنا هنا أقول للجميع إنه في مثل هذه الأمور ما فيه أحد أحسن من أحد أبداً؟؟؟

ونحن نعرف التاريخ والأحداث جيداً فقد ذكر الأخ فواز الغسلان. في أحد مواضيعه عن ذبح الزميل على يد الإخوان؟ أن أصحاب البيارق من إخوان شمر هم سبعة؟؟

وهؤلاء السبعة فيهم واحد فقط من عبدة معه بيرق؟! أما الآخرين كلهم من أفخاذ شمر الأخرى؟؟!!

وقد ذكر الأخ الغسلان بعض أسمائهم في موضوعه عن ذبح الزميل؟؟.

وكذلك من ناحية الضحية ليس الزميل فقط هو الضحية؟؟!!

فهناك الجري من عبدة اللي مع الفديد ذبحوهم الإخوان وفيها قصايد معروفة؟

وهناك الويبار من عبدة عرب الوبير ذبحوهم الإخوان في الصحن شمال رفحا بما فيهم شيخهم فهد الوبير؟؟!!

وهناك أهل الشعيبات وهم خليط من شمر وهناك الأسلم على الجليدة؟؟

إذن بهذه الحالة ما فيه أحد أحسن من أحد؟ لا من اللي صاروا مع الإخوان؟؟

ولا من ناحية الذين ذبحوهم الإخوان؟؟

فإما اشمتوا فيهم كلهم أو تعاطفوا معهم كلهم أو اتركوهم كلهم؟؟؟

أما ذكر البعض سواء من الإخوان أو من الذين ذبحوهم الإخوان والتدليس عن البعض فهذا لا يجوز أبداً؟؟

حرب العوائل في ضواحي حائل

■ **في عهد ابن علي:**

كان عهد ابن علي أثناء إمارته للجبل يتسم بالهدوء وعدم التدخل بشكل قوي ومباشر في شؤون البادية الأمر الذي أعطى بعض شيوخ البادية مجال من الحرية والحركة يفرضون من خلاله ممارسة نفوذهم التوسعي على بواديهم وبما أن دور الحكم المباشر غائب فقد بدأ الصراع بينهم أي بين شيوخ البادية أنفسهم.

■ **الجربا والصديد:**

فقد بدأ الصراع بين الجربا والصديد على النفوذ داخل باديتهم التي

معهم وجرى هذا الصراع في الشقيق بالقرب من حائل والذي سمي بهذا الاسم لأنهم انشقوا عليه.

■ **الجربا وابن طوالة:**

كذلك حدث صراع بين الجربا وابن طوالة ولكن صراع ابن طوالة مع الجربا ليس على النفوذ والمشيخة وإنما كان على أمور حقوقية خاصة.

■ **الحلف الثلاثي:**

بعد ما حكم ابن رشيد على حائل حاول أن يفرض سلطته ليس على الحاضرة فقط بل على البادية والحاضرة معهم ويخضعهم على طاعته وفرض الضرايب عليهم الأمر الذي أزعج هذه العوائل النافذة والمستفيدة من الحكم السابق فقامت بعض هذه العوائل بالتحالف بينها مثل الحلف الثلاثي بين ابن علي شيخ البادية من عبدة وابن طوالة والتمياط وهذا الحلف ليس المقصود منه منافسة ابن رشيد على الحكم وإنما للوقوف بوجه توسعه بالبادية الأمر الذي قلص نفوذهم ويضر في مصالحهم الخاصة.

■ **الصراع الحالي:**

أيضاً في الوقت الحالي هناك صراع ولكنه يختلف عن الصراع السابق فالصراع السابق كان مباشر وعلى الأرض مكشوف ومعروف لكن الصراع الآن هو صراع إلكتروني عبر الشاشات من خلال المنتديات التابعة للقبيلة.

فهذه المنتديات رغم مسمياتها الظاهرية باسم القبيلة أو مصلحة القبيلة إلّا أنها في مضمونها تخدم التيارات العائلية في القبيلة بطريقة أو

بأخرى حيث هناك تيار ثنائي يخدم ابن علي وابن طوالة وإلى حد ما الصديد وهؤلاء شعارهم أو لسان حالهم يقول «نحن هنا صامدون».

وهناك تيار آخر يخدم الجربا وتاريخها الماضي وطموحاتها الحالية وهذا التيار شعاره أو لسان حاله يقول «نحن فقط وغيرنا للطوفان».

وهناك تيار نشأ حديثاً وهذا التيار يحاول أن يخرج من هذه المعمعة ويستغل بتاريخ خاص به وقد اتخذ هذا التيار من تاريخ ابن بقار منطلقاً له ولكن هذا التيار عنده مشكلة كبيرة وهي أن تاريخ ابن بقار يقع ضمن الألف سنة الغامضة وغير معروف للعامة بعكس تاريخ العوائل الأخرى المعروفة بشكل أوسع ويواجه مشكلة في توصيل معلوماته وقناعاته للناس عن هذا التاريخ وإقناعهم به وهؤلاء شعارهم أو لسان حالهم يقول «لن نقبل أن ندفن ونحن أحياء» ويقولون إن راعي الأول ما يلحق حتى في عصر السرعة!!

هذه هي الخطوط العامة للصراعات الرئيسية وهناك صراعات فرعية بين عوائل أخرى لكنها أقل أهمية مما ذكرته.

من هم أصحاب التاريخ الذهبي؟

تنقسم شمر في نجد إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي:

زوبع - عبدة - الأسلم

وأحياناً يطلق على زوبع والأسلم اسم الصايح.

إن هذه الأفخاذ الثلاثة وتحت اسم شمر وبقيادة آل رشيد هم الذين صنعوا تاريخ شمر الذهبي وهذه التسمية ليست من عندي ولكن هذا ما اتفقوا عليه جميع المؤرخين سواء في السعودية أو العرب الآخرين أو حتى الأجانب.

ويتضح من قراءة هذا التاريخ وأحداثه القوية أنها كلها مع الأجانب وكلها للدفاع عن ديار شمر ولم تكن حروب داخلية ولهذا أطلق عليه المؤرخين العصر الذهبي لكسر الذي بلغ ذروته في عصر الأمير محمد آل عبدالله الرشيد (المهاد) عندما استولى على نجد كلها.

كما أننا لم نسمع قط في هذا التاريخ الذهبي بعض المسميات؟ والمصطلحات المنفرة والتي تثير النعرات والتعنصر والتفرقة بين القبيلة؟!

بل الجميع هنا كلهم شمر في اسمهم الصحيح والجميع شارك في صنع هذا التاريخ الذهبي لشمر.

إذاً هذه الأفخاذ الثلاثة (الأسلم - زوبع - عبدة) وتحت اسم شمر وفي جغرافية محددة وتاريخ محدد وبقيادة أسرة محددة هي أسرة آل رشيد هؤلاء هم الذين صنعوا تاريخ شمر الذهبي والذي يتحدث عنه التاريخ والمؤرخين.

*** ملاحظة:**

قد يسأل البعض عن سبب طابع خصوصية هذا التاريخ وأقول إن السبب هو حفظ التاريخ لأهله وصانعيه الحقيقيون.

الحجلان صورة من الميدان

يطلق اسم الحجلان على حاضرة حايل المتكونة من أفخاذ شمر الثلاث عبدة، وزوبع، والأسلم بالإضافة إلى شرايح أخرى كبرى وفاعلة من المجتمع الحايلي النبيل، واسم الحجلان له علاقة في لباسهم الذي يميزهم عن غيرهم وخاصة عن لباس أبناء البادية لأنه لباس موحد خاص بهم. ومن روايات بعض كبار السن الذين ينقلون بدورهم عن كبار سن عاصروا تلك الفترة واشتركوا في عدة وقعات مع ابن رشيد.

يقولون حسب مشاهداتهم الميدانية ما يلي؟

- **أولاً** الحجلان هم حظات البيرق في الوسط ويكون الأمير معهم وكبار الشخصيات المتنوعة المرافقة للأمير.
- **ثانياً** الحجلان لهم تشكيل خاص بهم في المعركة وهم على شكل مجموعات يسمونها (كردوس أو كراديس) وكل مجموعة تتألف من عدد معين من خمسة إلى عشرة أشخاص ومتباعدة عن بعضها البعض مسافة معينة ولهم تكتيك خاص بهم في بداية الهجوم حتى في طريقة الرماية بالبنادق وطريقة خوض المعركة وهم على

مستوى عالي من التنظيم الدقيق من النادر أن يوجد عند غيرهم كما ذكر ذلك بعض المؤرخين الأجانب والذين عاصروهم.

■ **مهمتهم:**

تختلف مهمة الحجلان عن مهمة البدو؟

فهم عندهم تعليمات من الأمير الرشيد أنه ليس لهم شغل في الطمع أو الكسب!! فهم بعد المعركة سوف يضمن لهم الأمير حقهم كامل من الغنائم، بل إن مهمتهم الوحيدة هي تدمير العدو وتطويعه وكسب المعركة عسكرياً وتاريخياً وليس الكسب المادي فقط!!!

ولهذا يقولون خصوم شمر إنهم دائماً يتمنون أنهم يقعون أثناء المعركة في أيدي البدو وليس الحجلان!!

لأن البدو يكتفون بأخذ فرس أو ذلول أو بندق العدو فقط ويتركونه يروح وشأنه لأن هدفهم الأساسي من خوض المعركة هو الطمع والكسب حتى يتنومس عند ربعه بعد نهاية المعركة!! بعكس الحجلان الذين يقتلون كل ما شافوه في المعركة حتى يرعبون العدو، لأن هدفهم هو كسب المعركة بنصر مؤزر غير قابل للجدل بحيث يجعل من الصعب على العدو أن يفكر مرة أخرى في غزوهم!!!

وهم الذين قتلوا شكسبير في جراب بينما البدو مسكوه حي ولم يقتلوه حتى أتوا الحجلان وقتلوه فوراً!!

ويقول أحد شعراء عتيبة:

ألا لأعاد الله يوماً وشعنا في البرقان   نهار البيرق عن الحلة يعدينا!
تناطحوا عتيبة من سربة الحجلان   وموشمين الفتايل ولعوا فينا!

ويقول أحد شعراء ابن رشيد:

أنا أحمد اللي يا عطاء ما هو بخيل   يعط العطايا ما يريد أثمانها
اللي عطاني لابةٍ ما له مثيل   عند القبايل راجحاً ميزانها

إلى أن قال:

يا سعد من ناتيه باليوم الثقيل   وإن قيل وين أهل الجبل حجلانها!!

■ **تنظيم البدو:**

أما البدو فهم كما وصفهم الشاعر الأشقر عبدة يمين الشيخ والصايح يسار. أما تنظيمهم الداخلي يعود إلى شيخ كل فخذ منهم حيث كل فخذ له شيخ وله عمارية تكون عادة بنت شيخ الفخذ وكان يوم جراب عمارية الويبار من عبدة هي ليلى بنت الوبير شيخ الويبار.

والحقيقة أنه رغم أن عبدة يمين البيرق والصايح يسار إلّا أنه لكل فخذ من عبدة أو من الصايح له عمارية مستقلة عن الآخر! فمثلاً عبدة.

اللي يمين البيرق مباشرة هم الجعفر، ثم الويبار (الذين يمثلون الربيعية في نجد) ثم اليحيا، ثم الدغيرات.

أما الأوامر العامة فإن الذين يقومون بتوزيعها حسب تعليمات الأمير على جميع الأفخاذ هم ناس خاصين لهذه الشغلة من رجال الأمير يدورون على الناس وعلى خيلهم ويبلغونهم بكل جديد بواسطة شيوخ الأفخاذ حيث يبلغون الشيخ والشيخ بدوره يبلغ الفخذ.

وكذلك الصايح نفس التنظيم كل فخذ له شيخ مستقل له عمارية خاصة به.

■ معارك شمر بقيادة آل رشيد كانت دفاعية وشرعية في حينها

بقلم، وشعر، نهار بن هيشان الوبير الشمري (الصريح الأول)

إن معارك شمر في قيادة آل رشيد كلها دفاعية وشرعية ومن صميم الشرع.

كما هو موثق في أشعارهم بأنفسهم وأشعار الشعراء الذين عاصروهم التي تثبت أنهم معتدى عليهم وليسوا هم المعتدين!

وهذه هي الدلائل الأكيدة:

❶ في معركة بقعاء:

يقول عبيد آل رشيد، يا دارنا من جاك جيناه عجلين.. بالليل نمشي والصفر والقوايل.

يبغون ديرتنا وحنا معين.. يبغون ديرتنا قفاراً وحايل!!

هنا يتضح أن خصومه أهل القصيم وحلفاؤهم عنزة هم المعتدين والبادين والبادي أظلم!!

وعندما أمسك عبيد آل رشيد في أبو صالح صعوط المجانين. أحد زعماء القصيم في هذه الغزوة وأراد أن يقتله قال لعبيد سوف أعطيك (٥٠) ناقة واعتقني! فرفض عبيد.

فقال: سوف أعطيك (١٠٠) ناقة فرفض عبيد ثم قال: أعطيك (١٥٠) ناقة!!

فقال عبيد له: هل هذا العدد من النياق موجود عندك أم أنك تريد تطلب المساعدة من أهل القصيم؟ فقال أبو صالح: لا والله موجودة عندي!!

قال له عبيد: توي ذبحتك يا صار عندك (١٥٠) ناقة وغازي على شمر تريد تاخذ حلالهم!!

الجدير بالذكر أن أهل القصيم وعنزة كانوا في البداية غزوا على بادية شمر.

وأخذوا بعض بادية شمر على موقع يسمى (قبة) وهي تقع شمال القصيم وهي الآن هجرة للفرم من شيوخ حرب.

ولكن بعد أن أخذوا بادية شمر طمعوا وأصر أبو صالح نفسه على مواصلة الغزو إلى حايل، بعد أن دعته منيته على يد عبيد آل رشيد وعندما علم عبيد بهم بادرهم بالخروج من حايل كما هي عادة آل رشيد دائماً.

عندما يعلمون أن هنالك عدو ما يريد يغزوهم ما يتركونه حتى يغزيهم في عقر دارهم!! بل يبادرونه قبل أن يصل ويصدونه بعيداً عن ديارهم!!

❷ وفي معركة عروى:

يقول حمود العبيد آل رشيد في معركة عروى:

إن كان ابن هندي نوانا ابرزان   حنا على عروى قصرنا مسيره!!

هنا يتضح أن ابن هندي هو المعتدي والبادي بالحرب والبادي أظلم!!

❸ وفي الجميما:

يقول خليف الرقيبا الأسلمي الشمري:

ابن هذال مجمعن لابة له   جابه من البشري تراقل الحاها!

ويقول أحد شعراء شمر وهو يوجه كلامه إلى ابن شعلان الذي شارك مع ابن هذال في هذه المعركة يقول من ضمن قصيدة طويلة:

تايه الراي ما عنده دلايل   شام للحكم بناي العمودي!!

والبشري في سوريا وهنا يتضح أن ابن هذال وابن شعلان هم المعتدين والبادين بالحرب والبادي أظلم!!

٤ وفي معركة أبو عجاج:

يقول هليل الوبير من الويبار من عبدة في هذه المعركة وهو يخاطب ابن سويط بقوله:

يابن سويط وش لك بالبلاوي   حـربـنـا مـا هـو هـنـيـة!!
أغـوتـك عـرضـات الـشـواوي   يـامـا رمـوك بـلـك هـبـيـه!

هنا يتضح أيضاً أن ابن سويط هو المعتدي والبادي بالحرب والبادي أظلم!!

٥ وفي معركة الصريف:

وفي الصريف يقول الشاعر عبد العزيز العزي راعي البرة:

يا مزنة غرا نشثت من مغيبه   ترعد وتبرق ساقها رب الأرباب
تبي الحريب اللي دنا من حريبه   ابن صباح اللي تعرض للأسباب
من كل غواص وسيبٍ يجي به   حتى باللي يحدقون السمك جاك حراب

هنا يتضح أن ابن صباح هو المعتدي والبادي بالحرب والبادي أظلم!!

هذه نماذج سريعة ومختصرة تدل على أحقية وشرعية حروب شمر في قيادة آل رشيد وكلها دفاعية وصدى للعدوان عن ديارهم ومياههم في تلك الفترة التي تسود فيها شريعة الغاب والتي لا مجال فيها للضعيف والمسكين؟؟؟

* حنا طواغيتٍ على رؤوس الأشهاد؟؟!!

مع الأسف أنه رغم ما وضحنا هنا من شرعية وصواب حروب شمر في قيادة آل رشيد إلّا أن هناك من يحاول أن يصف تلك الحقبة أنها حقبة ظلم وطغيان واستبداد وكأن شمر وآل رشيد هم الوحيدون الذين يخوضون

الحروب ويقتلون الناس وقد نسوا أننا الآن في القرن الواحد والعشرين دول تغزي دول؟

ألم يغز صدام وهو قائد دولة توصف بأنها أم الحضارات الكويت ويزيلها من الخارطة؟؟!

ألم تغز أمريكا وهي حامية حقوق الإنسان ورائدة الحضارات كما تقول؟ ألم تغز العراق وأفغانستان وتذبح الإنسان والحيوان معاً أمام أنظار العالم؟؟!!

والحقيقة فيه مثل عند البدو أعجبني جدًّا.

يقول ما يخلي الظلم إلّا عاجز.

يعني العاجز هو الوحيد الذي يخلي الظلم ليس تقوى أو إنسانية وإنما عجز فقط.

إذن العدالة ما فيه عدالة من الله خلق الدنيا وقابيل وهابيل أخوان وما فيه بالدنيا غيرهم تقاتلوا.

ولهذا أقول معلقاً على ذلك شعراً على كلام الذين يقولون أن شمراً وابن رشيد طواغيت رغم أن بعضهم من أبناء جلدتنا. أقول:

ياللي لتاريخ السناعيس نقاد   تعال عندي بالقلم والسجله
خذها صريحة دون قيد ولا قياد   واكتب على الساني ومن جاك قله!
حنا طواغيتٍ على رؤوس الأشهاد   وما نعترف بحقوق الإنسان لله
هذه أكذوبة ما لقينا له أسناد   كلن يقوله بس محدن عمل له!
الحق خشم السيف ما فيه نشاد   ما تنفع الحجة وكثر الأدله!
الناس ما طاعة رسوله بالإرشاد!   وهو النبي من ربهم مرسل له
يا كود في غزوات وحروب وجهاد   وكل العرب طاعة حب ومذله؟

وخلا العجم غصباً تبي تنطق الضاد   لكن يعيب بنطقها لكنة له
والله يا لولاء السيف ما صارت أسياد   ولا تحكم الحكام في دولة له!
تركي يقول العز بالسيف ينقاد   يوم أن كلن ما رغب خوة له[1]
وعبيد في صرخة للأرقاب حصاد   أرقاب تبغي بالطمع ديرة له!
حربه دفاع وشرع دفعاً للافساد   ناسن تبي داره ومتصدي له[2]
ما هي بكيف اللي للافعال جحاد   وعبيد راعي علم ومفسر له؟

شمر هم جيش ابن رشيد الوحيد في حروبه

يحاول بعض الكتاب من القبايل المجاورة لشمر وكذلك بعض المؤرخين أن يعطوا تصور بأن قوة ابن رشيد التي طوع فيها القبائل واستولى فيها على نجد هي ليست قوة شمر فقط؟ وإنما هي بسبب مشاركة بعض القبائل الأخرى أو بعض الحاضرة مع ابن رشيد بصفته حاكم وذلك بهدف تشويه وتهميش تاريخ شمر الذهبي. وتعليقاً على ذلك أقول ما يلي:

أولاً:

صحيح أن ابن رشيد حاكم وهناك فرق بين شمر كقبيلة بدوية وابن رشيد كحاكم أيضاً من ناحية القوة والهيبة والتنظيم.

---

(١) تركي الإمام تركي آل سعود يقول:
يوم أن كلن من خويه تبرا   خليت أنا الأجرب خوياً امباري!!
اكفخ بجنحان السعد لا تدرا   والعمر ما يقاه كثر المداري!!
(٢) سبق شرحه، في قول عبيد:
يبغون ديرتنا وحنا معبن   يبغون ديرتنا قفاراً وحايل!!
شكراً لك

ولكن إن ابن رشيد هو الحاكم الوحيد الذي جمع بين القبيلة والدولة إذا صح التعبير، وذلك أنه أقام دولته وحكمه بقوته وقوة قبيلته الذاتي والمحلي سواء من البادية أو الحاضرة من أهل حايل أو القرى التابعة لها قديماً، ولهذا أطلقوا وأجمعوا جميع المؤرخين على تسمية عهد آل رشيد بتاريخ شمر الذهبي ولم يشركوا معهم أحداً!!

وهذا دليل أنهم هم جيشه الوحيد والأساسي الذي يعتمد عليه في حروبه مع الآخرين، كما هو معروف عند الجميع!

والدليل على ذلك هو ما يلي:

١ • قول الشاعر الأشقر في وصفه تشكيلة جيش ابن رشيد:

عبدة يمين الشيخ والصايح يسار
ولو كان فيه قبايل أخرى كان ذكرها

٢ • قول الشاعر السنيدي، في مدح طلال العبدالله آل رشيد

جيت شيخ الطنايا نازلن طابه
فوق ذروات ومهارن تباريها!!!

فقد وصفه بشيخ الطنايا وهذا دليل أن جيشه هم شمر فقط!

٣ • قول فواز السهلي في مدح طلال آل رشيد أيضاً

سناعيس مقدمهم طلال
سيف الهند بتار العتاري
سناعيس ليا وردوا صيام
يسقون العدو كاس المراري
سناعيس أهل درع وطاس
ومن الجوخ خالطها حماري.. لخ

٤ • قول موضي الحمود من الكويت في معركة الصريف، في ابنها.

اخفي مع البيرق لحرب السناعيس
واليوم ما درى وين ربي دوابه؟

قالت السناعيس فقط والسناعيس عند الأجانب تشمل شمر كلها ولم تذكر أحد غير شمر!!

٥ • حروب ابن رشيد مع جميع القبايل من الجهات الأربع!

- **بقعاء**: عنزة وأهل القصيم.
- **الجميما**: ابن هذال وابن شعلان.
- **عروى**: عتيبة.
- **أبو عجاج**: الظفيري، وغيرهم الكثير من كل حدب وصوب!!

٦ • قول عبد العزيز المتعب نفسه في الصريف

هزمتهم والعدو ممهون
بعيال شمر على الخيلي

قال شمر فقط!!

ثانياً:

كيف كان ابن رشيد يتعامل مع القبايل من غير شمر أثناء حكمه؟

بعد أن توسع حكم ابن رشيد خارج حدود حايل واستولى على نجد كلها

كان يتعامل مع القبائل من غير قبيلته شمر معاملة خاصة فريدة من نوعها وذلك على النحو التالي؟

١ • أن تدفع هذه القبائل الزكاة له ويتعهد هو في حمايتها من أي اعتداء عليها بصفتها من رعاياه!

٢ • أن لا تتعاون هذه القبائل المصاحبة مع العدو وأن لا تسهل له المرور من أراضيها وأن تبلغ عنه.

٣ • أن لا تزود هذه القبايل العدو أي عدو شمر وابن رشيد في المعلومات عن المياه والموارد في ديار شمر.

ولم يستعن ابن رشيد عسكرياً بهذه القبائل رغم خضوعها له، إلّا بشكل محدود ونادر جدًّا!!

والدليل أننا لم نسمع عن شيخ قبيلة من غير شمر قد شارك بكامل قبيلته وبنفسه بشكل واضح ومعروف كما هو حاصل في مشاركاتهم مع الحكام الآخرين؟ الصريف مثلاً؟؟

ثالثاً:

كيفية، مشاركات الأجانب مع ابن رشيد في الحروب

أما الأجانب الذين يقال عنهم أنهم شاركوا مع ابن رشيد في الحروب.

فهذا صحيح؟ ولكن الحقيقة ليست مشاركات بالشكل المتعارف عليه أو كونهم مقاتلين أساسيين؟؟ وإنما هي عبارة عن شخصيات أو وفود، تفد على ابن رشيد.

من أجل الزيارة أو أخذ الشرهات، ولكن أحياناً تصادف أن ابن رشيد خارج للحرب لخوض معركة ما، فيضطرون هؤلاء الناس للمشاركة لسببين؟

الأول: من باب الحياء، أن يرجعوا بدون أن يشاركوا حتى لا يفسر أنهم خافوا!!

والثاني: وهو الأهم والسايد؟؟ أنهم يطمعون بالكسب والغنائم إذا شاركوا مع ابن رشيد، لأن البدو عندهم مثل يقولون بيرق الحاكم منصور!!

وبما أن بيرق الحاكم منصور إذن لا بد أن هنالك غنائم ولا بد من اغتنام فرصة الغنائم!!

كل ما قلته أملك الدليل عليه حتى الآن وإذا أحد جاب ما ينقضه فليتفضل مشكوراً.

والحق أحق أن يتبع!

شكراً لكم

من هو شيخ شمر؟؟

هذا السؤال لا يفارق السامع ويتكرر من حين إلى آخر في المجالس في المنتديات وفي الكتب وفي كل مكان.

ولكن الإجابة دائماً تأتي متشعبة ومختلفة؟

هذا يقول شيخ شمر فلان؟ وهذا يقول شمر له حاكم وليس لها شيخ. إلخ من هذا الكلام.

ولكن أنا شخصياً اخترت شيخ شمر بطريقتي الخاصة؟

وذلك أني استعرضت صور شيوخ شمر المتوفرة لدى الجميع.

وقمت أدير عيني فيها صورة صورة وتمعنت فيهم جيداً.

في وجوههم في عيونهم في شناباتهم في سيماهم بشكل عام.

فوقع اختياري على صورة أحدهم بدون قصور في الآخرين كان له وزنه وحجمه وشأنه وظروفه.

وعلى ضوء هذا الاختيار قلت معلقاً شعراً على اختياري لصاحب هذه الصورة فأقول؟

شيخ شمر بيناتٍ علاماته ... بينن ما يشبهه كل رجالي
المطيري ضابطاً لون وصفاته ... يوم قال أنه عن ألفين خيالي(١)
بينن عزه بصفة شناباته ... مثل خشم السيف شذره وفتالي
شيخ شمر بينن بطول غزواته ... له ثمان سنين والجيش رحالي(٢)
يرعب العربان من قوة ضرباته ... في صباحاً منه الأعراب ذهالي
شيخ شمر ترعب الناس نظراته ... قبل يبدأ بالمعارك والأفعالي
بينن بالأرض رسمه وبصماته ... باقية ما دام به شمس وهلالي
دائماً بالغرب والشرق صولاته ... بكل ديره له مكانن ومنزالي
حاكماً لكن كما الذئب سرواته ... عايفاً قصرٍ به الزل وظلالي
دائماً روحه على كف راحته ... شاهدن له واحدن مركزه عالي(٣)
الصحيح اللي ما هو هرج كشاته ... ما تغير كلمته بعض الأحوالي
وتشهد الأبطال في قوة سطواته ... ودائم الأبطال تشهد للابطالي
وانطوت بالعز والمجد صفحاته ... مار ذكره باقياً عبر الأجيالي
وهذه الدنيا بشره وخيراته ... يدبره رب السماء العالي الوالي

شعر؛ نهار بن هيشان الشمري (الصريح الأول)

---

(١) المطيري يقول:
يا من خبر خيال عن ألفين خيال ... ألفين خيال رجالن مشاكيل
عبد العزيز الشمري ماض الأفعال ... اللي ضحايا والديبه رجاجيل
(٢) تقول بنت عبد العزيز المتعب تصف غزوات أبوها:
عليت يا شيخاً طلع يوم الاثنين ... خذا ثمان سنين بس العلامي
(٣) اللي مركزه عالي.

هو الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله الذي لقب سمية عبد العزيز المتعب آل رشيد بالجنازة!!

وأقول إن شهادة وكلمة عبد العزيز آل سعود ما تغيرها بعض الأحوال؟ مثل شهادة المنافقين والصعاليك الذين يغيرون كلامهم وشهاداتهم حسب المصلحة والظروف؟؟!!

من أشعار المؤلف

في وجه شمر وهل الخيل زعلانه

يا ونتي ونه اللي طاح ماثنا ... في وجه شمر وهل الخيل زعلانه
في ساعةٍ فيها المنايا يحومنا ... والخل ما هو يقين يشوف خلانه
زيزومهم ما يخاف الموت ويكنا ... تتليه شمر مع شوخه وفرسانه
من فوق هجنٍ بطول الليل يسرنا ... يبقى مع الفجر يضرب نزل عدوانه
هجن السناعيس طول الوقت يمشنا ... إما على مطير وإلا صوب عتبانه
والا شمالٍ يم الجوف مدنا ... يم ابن سراح وإلا شيوخ ويلانه
وإلّا على الشط بأطرافه يغيرنا ... إما على المنتفق أو شيخ ظفرانه
يا ما هدمنا ابيوت كبار وتبنا ... يجلس على زلها بالوسط شيخانه[1]
من قبلنا عامره بالعز والبنا ... ومن عقبنا فوقها تحوم غربانه
مار أن ساعات عزه ما يدومنا ... لا بد من زودها يجيك نقصانه
أيام راحن ولا عادي يعودنا ... لا شك أنا شاعر أو النفس زهقانه
وبيوت شعري على صدري يويقنا ... وعجزت من حرها لأطيق كتمانه

نهار بن هيشان الوبير

---

(1) نهار الوبير.

الشيوخ ما هم مثل لون الفداويه

صراحتي ثارها خمسين بالميه   وخمسين لو قلتها يثور دخانه
أمور معروفةٍ وأمور مخفيه   ممنوع توضيحها وممنوع تبيانه
وأحيان ما هي كما قالوا ضروريه   وأحيان من شان عينٍ تكرم أعيانه
والسيل يا صاحبي يتبع مجاريه   ونهايته في (محيره) سيل شعبانه
شوفاتنا ما هي قريبه ودونيه   نعرف المواريد في جمه وحسيانه
ونعرف اللي بيتهم قزاز سطحيه   ونعرف اللي بيتهم تحميه سيسانه
والشوخ ما هم مثل لون الفداويه   كلٍ كما قيل له قدره وميزانه
قلته وأنا ما دري وش جاب طاريه   الذاكره صايبه فيروس نسيانه
لا شك غبن الرجل شي(ن) على باله   يا من الأقدار حالة نوب من دونه
قال الذي شايفن غبنه وغرباله   واللي مثل حالتي لازم يشوفونه
يا جيت ابنساه تفطني به أنذاله   لو غاب له مدة ياكود يطرونه
واليوم بعض العرب ما هي على فاله   مثل العقارب بوسط الطين مدفونه
يا صار ما فيه من ياطا على اذياله   تصير يا صاحبي بالحيل مجنونه
والله ما همني فلسه ولا أرياله   حيث إن الأرزاق عند الرب مضمونه

لا شك غبن الرجل شي(ن) على باله   يا من الأقدار حالة نوب من دونه
لو كل من كان له مطلب تهياله   ما كان بالناس مبسوطة ومغبونه
والنفس لا بد لها من يوم رحاله   وتترك هل الطيب وأيضاً تترك اعفونه
ودنياك لو هي ضحوك ومدة حباله   لا تحسب أنه من الأخطار مامونه

نهار الوبير الشمري

كل ناسٍ تريد تعرف تاريخها

النقاش المفيد لمصلحتنا جميع   وكل ناسٍ تريد تعرف تاريخها
وكل واحد يخلي دوم صدره وسيع   ما تشال الرواسي في منافيخها
السناعيس ما هم صيدةٍ وسط ريع   أو بوالين لعباً هان تفضيخها
طايعين الصديق وللعدو ما نطيع   يوم شمر تميزها مناويخها
كم قومٍ بغتهم بس ما تستطيع   ثم عادة وراها بعد تدويخها
وزوبع فوق خيله ميتمين الرضيع   ما جحدنا مشاهيره مجاويخها
ويم سلمى رجالٍ فعلهم به بديع   كل الأسلم تنومسنا مطانيخها
وشمراً بالحرائب مثل سدٍ منيع   رؤوسهم شامخاتٍ من شواميخها
والمحل ياعشيري ماهو مثل الربيع   ونجمة الصبح ما هي مثل مريخها
فعلنا في رصيده ثابتٍ ما يضيع   والسوالف شخلها قبلنا ميخها

نهار الوبير الشمري

كلمة سناعيس تغث كل شيطان!!!

الدرب نعرفها بليا مجلان   وحتى الجبل يا من مشينا نهزه
بدون حاجة فزعة فلان وفلان   واللي تعاوج عن طريقه نكزه
ويهرب كما يهرب من الموت دحلان   خلا سلاحه والذخيره بغزه
حنا سناعيسٍ ثقيلين الأركان   عدونا يقفي وحنا نلزه
كلمة سناعيسٍ تغث كل شيطان   ومن ينتخي به كود ربي يعزه

نهار الوبير الشمري

أشراف حنا دون نرجع للأشراف؟؟؟

أشراف حنا دون نرجع للأشراف   بيدينـنـا حـنـا بنينا عمدنا
يوم العرب من بينهم ضرب وخلاف   كل القبايل تشتكي من نكدنا
حنا سناعيسٍ على الموت زهاف   يا كبرة القالات يركب سعدنا
واللي سمع ترى ماهو مثل من شاف   اسمع قول حمود حزة حشدنا
يوم المليد أذاكرن كل الأوصاف   يقول حنا من يمينن وردنا[1]
ونعم بشمر شاملن كل الأطراف   لا شك نذكر ما يخص بصددنا
حنا نقول الحق في صدق وإنصاف   بالزور تقطع رؤوسنا ما شهدنا
والله لا راجي ولانـي بـخـواف   والطيب حنا كاسبينه بيدنا
بهيج يوم انه طغى شاف ما عاف   يـقـول مـردنـن بـسيفه مـردنا
ولأشراف مكة تخضع الناس وتخاف   وحنا لهم تسعين ليلة صمدنا
صحيح جانا بآخر الوقت الإسعاف   لا شك حنا ما تغير جهدنا

(١) يقول حمود العبيد الرشيد في وقعة المليد؟
سقنا عليهم من يمينن أرجالي   ارداهم اللي للعذافات شراب
وصكوا عليهم شمرٍ كاه الحجالي   ما كنها إلّا حوطةٍ ما لها باب

حنا ثلاث شهور للحرب وقاف   ما يهم لو انه قليلن عددنا
ويوم أن ابن عروج جابته الأصداف   حليلته تقول مات ابلدنا[1]
وعقاب من كف السناعيس ما طاف   يوم أن بالميدان زته ولدنا
قلته على ماض المناعير الأسلاف   اللي فعايلهم تنومس وغدنا
واليوم حنا عايشينن بالأتراف   تحت المكيف والمخدة رقدنا
ونخشى من النعمة نزود بالإسراف   وإن زالت النعمة ربي قردنا
تمر علينا سنين صعبات وعجاف   وأمورنا تصير ما هي بيدنا

نهار بن هيشان الوبير الشمري

(١) تقول زوجة ابن عروج مقدم بني لام في قصيدتها
لا وعشيري طير شلوى تعشاه   قطاعة المهجة سناعبس حايل

مجدنا ما هزت الريح سيسانه

مجدنا ما هزت الريح سيسانه   لو يحاول بعض الأعراب تبديله
وكان فيها ناس يا ناس زعلانه   والله إني ما تعمدت تزعيله
ما جحدنا فعل الأجواد يا بانه   نمدح الطيب ونعلن بتبجيله
مار ناس تبغي تغير الخانه   بس عيا يقبل الخط تحويله
يحسبون أن الزمن فرصته حانه   ونزلوها منزل غير تنزيله
والحقيقة بين رسم عنوانه   ما تغير بالطهابيل والحيله
كل شيءٍ واضحٍ فيه برهانه   وما هو ذنبي يا حصل سوء تأويله
ما ذكرته صاير بسالف أزمانه   ما هو توه بين يوم ولا ليله
من الطبيعي سيلها فاض وديانه   ومستحيلٍ ينعكس ياً ولد سيله
هرجنا يرجح بعدله وميزانه   ناجحاً بالمختبر نوع تحليله
وروسنا ما هي من الفكر نعسانه   ما نذوق البن اللي ناقصاً هيله
يجرحوني ناس بالكذب طعانه   وجرحهم يدخل به الجيش مع خيله
ولو بغينا مثلهم نطلق عنانه   كان جاهم سيل يجرف محاصيله
مار ماودي على فتح بيبانه   ما هو من صالح بعضهم تفاصيله

نهار بن هيشان الوبير الشمري

الكشاف العام

الكشاف العام

(أ)

(ب)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس المحتويات

ملاحظة هامة جدًا

من المؤلف

إن ما ذكرنا عن تاريخ شمر في هذا الكتاب لا يمثل سوى الجزء اليسير والقليل جداً حيث إننا عمدنا إلى اختصار القصص والأشعار حتى لا تكون مطولة ومملة ولو كتبنا عن كل معركة وما يتعلق بها من أحداث وأشعار لتطلب ذلك إصدار كتاب كامل عن كل معركة ولكن نحن ذكرنا الخلاصة كما يقولون وهناك الكثير من وقائع وأشعار شمر لم نتطرق لها حيث إننا أخذنا في هذا الكتاب بطريقة الانتقاء وليس الحصر وما يتناسب مع صلاحية النشر قدر الإمكان.

■ **تنويه:**

أحب أن أنوه أن أكثر مواضيع هذا الكتاب وكذلك أشعاري سبق لي ونشرتها في منتديات ديوانية شمر باسم الصريح الأول وكذلك في منتديات الطنايا باسم الصريح وقد تم نقلها إلى منتديات أخرى هذا للعلم والاطلاع.

فهرس المحتويات